محمود الطَّحان وجهوده في خدمة السُّنة النَّبوية: – دراسة تحليلية تقييمية –

“Mahmoūd al-Tahhān and his Efforts in the Service of the Prophet's Sunnah: -Analytical Evaluation Study-”

نجم الدين عيسى*

Abstract: The work of writing the biographies of the narrators who transmitted the Sharia to us is a Sunnah followed in our Islamic history and caring for the narrators who served the Prophet's Sunnah is one of the greatest practices of later gratitude to the predecessors in our Islamic nation. Whoever does not thank people does not thank Allah, and among the scholars of this nation who died and left behind books rich in knowledge in the service of the Sunnah, which were accepted by the scientific institutions in the Islamic world. It was a rich method for the students of this honourable scholar, Mahmoud Al-Tahhan, who was distinguished by his extensive experience in authoring, categorizing, and defending the Sunnah. This study aims to shed light on his unique efforts in caring for the Sunnah of the Prophet in learning, teaching, writing, and communication, and showing his services over the course of eighty years, which he lived as a learner, tolerant, and a performing teacher and to examine the criticisms directed at his efforts, their impact on them, and their value in the scale of hadith criticism. In this research, the inductive, critical and analytical approach was followed to determine the aspects of the subject and to indicate the impact that Al-Tahhan drew on the historical era in which he lived. And show the value of feedback on his efforts, to reach at the end the most important results that characterized his efforts, which is the profound intellectual impact in the field of education and writing.

Citation: Najmeddın ISA, “Mahmoūd al-Tahhān wa Cuhūduhū Khidmat al-Sunnah: – Dirāsa Tahlīliyyah Takyīmiyyah-” (in Arabic), *Hadis Tetkikleri Dergisi HTD*, XXI/2, 2023, pp. 325-354.

Key words: Hadīth, Sunnah, Efforts, Mahmoūd al-Tahhān, Service.

المدخل

قيَّض الله تعالى لهذه الأمة رجالاً جعلوا من اتباع هدي نبيّه عليه الصَّلاة والسَّلام شرعة ومنهاجاً، ومن خدمة سنَّته سلوكاً وعبادة، فدأبوا في تحصيل العلم ونشره وتحمُّله وأدائه على الوجه الذي يجعل آخر هذه الأمة موصولًا بأوَّلها، وقد اتَّخذ كلُّ عالم من علماء هذه الأمة طريقاً يسلكه لخدمة هذا الدِّين يحدوه قول

* الأستاذ المشارك في جامعة يالوفا najmissa@hotmail.com

Yayın: 31.12.2023 Geliş: 18.11.2023 ORCID: 0000-0001-6785-886X

النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم للمسلمين: "بلِّغوا عنِّي ولو آيةً"[1] وبشارته للمبلغين بالنَّضارة، بقوله: "نضَّر الله امرأ سمِع منَّا حديثاً، فحفظه حتَّى يبلِّغه، فربَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، وربَّ حامل فقه ليس بفقيه"[2]، "ثمَّ إنه لم يزل في كلِّ عصر من الأعصار إمام من سلف أو عالم من خلف قائم بحقِّه وناصح لدينه فيها، يصرف همته إلى جميع اعتقاد أهل الحديث على سنن كتاب الله وسنَّة رسوله وآثار صحابته، ويجتهد في تصنيفه، ويتعب نفسه في تهذيبه، رغبة منه في إحياء سنَّته وتجديد شريعته، وتطرية ذكرهما على أسماع المتمسكين بها من أهل ملَّته".[3] ومن جملة هؤلاء الأجلَّاء الذين نشطوا لهذا المقصد من العناية بالسُّنة والذَّب عنها في وجه المستشرقين والمستغربين الشيخ محمود أحمد الطَّحان الذي بذل كلَّ ما في وسعه في خدمتها تعليماً وتأليفاً وتحقيقاً، ولما غابت سيرة هذا العَلَم الفذِّ عن اهتمام الباحثين في تراجم رجال الحديث النَّبوي الشَّريف، جاءت هذه الدِّراسة لتحقيق ذلك المقصد من التَّعريف بالشيخ الطحان وتقييد آثاره التي لها أثر كبير في رفع همم اللاحقين من أفراد هذه الأمة، والكشف عن منهجه العلمي في خدمة السُّنة النبوية وردِّ الشُّبه الموجهة إليها، ومحاربة البدعة وكشف زيفها والقائمين عليها.

ولم أهتد في حدود اطلاعي إلى دراسة مستقلَّة تناولت شخصية الشيخ الطحان بالتعريف وآثاره العلمية بالدراسة الإجمالية أو التَّفصيلية. ويعتمد البحث على المنهج الوصفي التَّاريخي في عرض المعلومات المتعلقة بهذا العالم، والمنهج الاستقرائي التحليلي التقييمي في التَّعامل مع آثاره في التَّعليم والتَّأليف والتَّحقيق وقيمة انتقادات من تعقَّبه واستدرك عليه، ولقد تضمَّنت خطَّة البحث سيرته الذَّاتية والعلمية، وآثاره في التَّأليف والتَّحقيق، والانتقادات التي وجهت لبعض مؤلفاته، وقيمة هذه للانتقادات في ميزان العمل الحديثي، وصولاً إلى أهم النَّتائج التي تمَّ التَّوصل إليها من خلال البحث.

1. سيرة الطحان الذاتية والعلمية:[4]

1.1. سيرته الذاتية:

هو السَّيد أبو حفص، محمود بن أحمد الطَّحان الحلبي النُّعيمي الحُسيني، منسوب إلى آل البيت من طريق عليِّ بن الحسين بن عليِّ بن أبي طالب، رضي الله عنهم، ولد في مدينة الباب[5] من أعمال حلب

---

[1] محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله البخاري، *صحيح البخاري*، تحقيق: محمد زهير بن ناصر (جدة، دار طوق النجاة، ١٤٢٢/٢٠٠١)، "الوصال"، ٣٤٦١؛ محمد بن سورة، أبو عيسى الترمذي، *سنن الترمذي*، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨)، "كتاب العلم"، ٢٦٧١.

[2] رواه الترمذي في العلم، ٢٦٥٨؛ سليمان بن الأشعث، أبو داود السِّجِسْتاني، *السنن*، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت: المكتبة العصرية، د.ت.)، "العلم"، ٣٦٦٠، قال الترمذي: حديث صحيح.

[3] هبة الله بن الحسن، اللالكائي، *شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة* (السعودية، دار طيبة، ٢٠٠٣)، ٢٦/١.

[4] هذه المعلومات مستفادة من الدكتور الطحان نفسه بتاريخ ٢ جمادى الآخرة ١٤٣١هـ، الموافق ٢٠١٠/٥/١٦؛ وشقيقه الشيخ عبد الباسط الطحان، عام ١٩٩٨م، وولده سهيل بن محمود الطحان، عام ٢٠٠٩ م، وذلك في مدينة حلب الشهباء من خلال الزيارة للشيخ الطحان في منزله.

[5] يعرف بباب بزاعة: بليدة في طرف وادي بُطنان من أعمال حلب، وتعتبر مدينة الباب من المدن القديمة في التاريخ يرجح أنها

الشَّهباء، بتاريخ ١٩٣٥/٦/١٢م، ونشأ في أسرة ملتزمة، فوالده الحاج أحمد الطحان رجل ملتزم متفانٍ في محبَّة العلم وخدمة العلماء، ربَّى أولاده تربية إيمانية قوامها طلب العلم وحبُّ العلماء، وكان له الأثر الكبير في توجيه ولده محمود إلى هذا الطريق المحمود، تزوَّج في أثناء دراسته الجامعية، وأنجب العديد من الأولاد، فله ما يزيد عن عشرين ولدًا من زوجاته الثلاث، أمَّا زوجته الرابعة فلم تنجب، وجلُّ أولاده من ذوي الكفاءات العلمية، يصفه من عرفه وعايشه بالهمة في طلب العلم ونشره، والتواضع الجمّ، ودَماثة الأخلاق، والجُرأة في قول الحقِّ، فلا يغضب إلا لله، ولا يخشى في الله أحدًا، بعيد عن التَّملق للخلق، قد جعل تحصيل حاجاته بين الأسباب والقدر، بعيد عن الظُّهور والشُّهرة، يحبُّ شيوخه ويذكرهم في مجالسه شاكرًا أفضالهم عليه، ويظهر الودَّ والمحبَّة لأصدقائه وأقرانه، ويعطف على طلابه، ويتواضع لهم ليتمكَّنوا من التزود من علومه والاستفادة من معارفه، لا يملُّ منه جليسه ولا يتململ منه، صاحب يد طولى في الجود والكرم، عليه هيبة علماء الحديث في منظره ومنطقه، من رآه هابه، ومن خالطه أحبَّه، معتدل القامة، أسمر اللون، ذو لحية بيضاء كثَّة، حجَّ أربع عشرة مرَّة، واعتمر أكثر من ثلاثين، كيف لا وهو نزيل المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصَّلاة وأكمل التَّسليم، وقد كان بارًّا بوالديه، رزقه الله مالاً فسلطه على هلكته بالحقِّ، بنى مسجداً وقفه على روح والدته في حلب، سمَّاه "مسجد الرَّحمة"، ومسجدًا آخر في ريف حلب الشِّمالي، في "قرية تل شعير" وقفه على روح والده، وأختم بأنَّ هذه الكلمات التي ذكرتها في وصفه لمستها فيه بصحبتي له بعد عودته من التَّدريس في الكويت، وهذا بعض مما وهبه الله تعالى من الفضائل.

2.1. سيرته العلمية:

شرع في التَّحصيل العلمي في مدينة الباب حيث درس قسماً من المرحلة الابتدائية ليتمها في مدينة منبج[٦]، وذلك بسبب تنقّل أسرته بين المناطق التابعة لمحافظة حلب الشهباء وفقاً لنَواميس الهجرة الداخلية في مزاولة أعمالها الحياتية لتحقيق أسباب المعيشة، ثم انتقلت الأسرة إلى مدينة حلب، ودخل الطحان الثانوية الشرعية "الخُسرَويَّه"[٧]، وتخرج فيها سنة ١٩٥٤م، ورافق دراسته في الثانوية الشرعية حفظه للقرآن الكريم كاملاً في مدرسة الحفاظ عند شيخ حفاظ حلب محمد نجيب خيَّاطة (ت ١٩٦٧)، انتسب بعد ذلك

تعود إلى العهد الرومانى، ويرجح أنها فتحت فى زمن خلافة عمر بن الخطاب على يد القائد حبيب بن مسلم الفهرى، وذلك سنة ٦٣٨. ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، ط٢ (بيروت: دار صادر، بيروت، ١٩٩٥)، ٣٠٣/١؛ محمد بن أحمد الكناني الأندلسي، *رحلة ابن جبير*، ط١ (بيروت: دار الهلال، د. ت.)، ٢٠٢.

٦ مَنْبِجْ: بلد قديم وما أظنه إلا روميّا، وذكر بعضهم أن أول من بناها كسرى لمّا غلب على الشام وسماها "من به" أى "أنا أجود" فعرّبت فقيل له "منبج"، وهى مدينة كبيرة واسعة ذات خيرات كثيرة وأرزاق واسعة فى فضاء من الأرض، كان عليها سور مبنىّ بالحجارة محكم، بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ. الحموي، *معجم البلدان*، ٢٠٦/٥؛ الأندلسي، *رحلة ابن جبير*، ص٢٠٠.

٧ المدرسة الخُسروية أو الخُسرفية (الثانوية الشرعية بحلب) وهى مدرسة صممها المعمار العثمانى المشهور سنان، وبناها الغازى خُسرف بيك أو خُسرو بيك (١٨٤٠-١٥٤١م)، وهو والي البوسنة من عام ١٥٢١ إلى ١٤٤١م، وكان والي مدينة حلب بين ١٥٣١ و١٥٣٤م. محمد بشار الرفاعى، *دراسة مقارنة بين جامعي الخُسرفية بحلب والخُسرفية في سراييفو، البُوسنة والهرسك* (دار ناشري للنشر الإلكتروني، ٢٠١٣)، ٤.

إلى كلية الشريعة بجامعة دمشق سنة ١٩٥٦م، وتخرج فيها سنة ١٩٦٠م، عمل بعدها إماماً وخطيباً في جامع "الزِّيارة" بمدينة منبج، وفي عدَّة مساجد أخرى في محافظة بحلب، ثم عُيِّن مدرِّساً لمادة التربية الإسلامية في منطقة "الحَفَّة" في محافظة اللَّاذقية [٨]، وبعد ذلك دَرَّس في الثانوية الشرعية بحلب وغيرها من الثانويات، واستمرَّ على ذلك إلى عام ١٩٦٥م. ثُّم تعاقد مع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وبقي يدرِّس فيها الحديث النبوي وعلومه لمدَّة عشر سنوات، وهي من أعظم السَّنوات بركة عليه خلال الفترة التي طوَّف فيها البلدان الإسلامية، وقد نال درجة الماجستير عام ١٩٦٩م، من خلال أبحاث أكاديمية قدمها للجامعة الإسلامية، وقد كانت تقوم مقام الرسالة آنذاك، ثم حصل على درجة الدكتوراه في الحديث من كلِّية أصول الدِّين بجامعة الأزهر، عام١٩٧١م، بعنوان: "الحافظ الخطيب البغدادي وأثره في علوم الحديث". ثم انتقل بعد حصوله على الدكتوراه إلى كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرِّياض، وبقي فيها سبع سنين، ثم انتقل إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت عام ١٩٨٢م، وبقي فيها أستاذاً للحديث ورئيساً لقسم التفسير والحديث حتى سنة ٢٠٠٥م، وقد أشرف خلال هذه المسيرة العلمية على العديد من الباحثين في دراساتهم الأكاديمية.[٩]

2. شيوخ الطحان وتلاميذه ووفاته:

1.2. شيوخ الطحان:

أخذ الشيخ الطحان عن كثير من الشيوخ ممَّن تخرَّج بهم في مسيرته العلمية، وسأذكر الشيوخ الذين لازمهم في التحصيل العلمي وكان لهم الأثر الكبير فيه أيام الطلب، وهم: الشيخ جُمعةُ أبو زِلَام "مفتي مدينة منبج" (ت ١٩٨٥)، والشيخ عبد الوهَّاب سُكَّر (ت ١٩٨٦)، والشيخ المتكلم النَّظار محمد أبو الخير زين العَابدين (ت ١٩٧٣)، والفقيه محمد الملَّاح (ت: ١٩٨٧)، والشيخ محمد نجيب خيَّاطة (ت ١٩٦٧)، والفقيه محمد السَّلقيني (ت ٢٠٠١)، والفقيه اللغوي محمد أسعد عِبَه جِي "مفتي حلب" (ت ١٩٧٣)، والفقيه اللغوي محمد ناجِي أبو صالح (ت ١٩٩١)، واللغوي عبد الله حمَّاد (ت ١٩٧٠). ومن شيوخه في الأزهر الشريف: الدكتور محمَّد محمَّد أبو زَهو (ت: ١٩٨٢)، والدكتور محمد السَّماحي (ت ١٩٨٤)، وغيرهم.[١٠]

2.2. تلاميذ الطحان:

---

[٨] اللاذقية: بالذال معجمة مكسورة، وقاف مكسورة، وياء مشددة: مدينة فى ساحل بحر الشام تعد فى أعمال حمص وهى غربي جبلة بينهما ستة فراسخ، وهى مدينة عتيقة رومية فيها أبنية قديمة مكينة، وهو بلد حسن فى وطاء من الأرض وله مرفأ جيد محكم وقلعتان متصلتان على تل مشرف على الربض والبحر على غربيها. ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، ٥/٥؛ محمد بن جبير الكناني، *رحلة ابن جبير*، ٢٠٠.

[٩] https://ar.wikipedia.org/wiki

[١٠] تجمع دعاة الشام، https://www.do3atalsham.com/?p=31286

أمَّا تلامذته فكثير لا يمكن حصرهم في ديوان، فقد تخرَّج به جمع كثير من طلاب العلم في أماكن شتَّى من بقاع العالم الإسلامي خلال رحلته التعليمية في الجامعات وزيارته للبلدان المختلفة، ومن هؤلاء: عبد الرزاق الشَّايجي، وهو أستاذ دكتور في كلية الشريعة في جامعة الكويت. ومحمد العَوضي، وهو أستاذ دكتور في جامعة الكويت، وحسام الدِّين موسى عَفَّانة، وهو أستاذ دكتور في جامعة القدس، ووليد مساعد الطَّبطَبائي، أستاذ دكتور في جامعة الكويت، ونائب سابق في مجلس الأمة الكويتي، وفهد الخِنَّه، وهو أستاذ دكتور في جامعة الكويت، وعضو في مجلس الأمة الكويتي.[١١]

٣.2. وفاته:

أقام الطحان أواخر حياته في حلب الشَّهباء بعد عودته من الكويت، وقد شرع في تدريس كتابه "تيسير مصطلح الحديث"، وكتاب "فتح الباري" للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢)، وذلك في "جامع المبشَّرين بالجنة" المجاور لمنزله في حيِّ المارتيني القريب من جامعة حلب، وكان المسجد يَغصُّ بطلاب العلم لسماع درسه والاستفسار عمَّا يجول في خواطرهم من أسئلة وشُبهات وغير ذلك، لكنه لم يستمرَّ في التدريس طويلًا لعارض مرضي منعه من الديمومة، فتوقف عن ذلك والتزم منزله في أكثر أوقاته.[١٢] ولقد دفعت الأحداث الأخيرة التي عصفت بالشَّام وأهله، سنة ٢٠١١، إلى هجرته إلى القاهرة واستقراره فيها إلى حين وفاته، وذلك يوم الخميس٣٠/ربيع الأول/١٤٤٤، الموافق ٢٤/تشرين الثاني/٢٠٢٢، أثر وعكة صحيَّة ألمَّت به، وذلك عن عمر ناهز السَّبع والثمانين سنة قضاها في خدمة السُّنة النَّبوية.

3. آثاره العلمية:

باشر الطحان بعد تخرجه التَّعليم، فعلَّم في المدارس ثمَّ في الجامعات ورافق ذلك التأليف والتحقيق، وكل ذلك خدمة للسُّنَّة النبوية المطهَّرة وعلومها، وكانت جهوده في التأليف والتحقيق على الشكل الآتي:

1.3. جهوده في التأليف:

ألَّف الشيخ الطحان عدداً لا بأس به من الكتب، وقد لاقت هذه المؤلفات رواجاً كبيراً في أوساط المؤسسات التعليمية وطلاب العلم، وسأسرد هذه المؤلفات مع توصيفها وبيان موضوعها ومنهجه في عرضها، وهي كالآتي:

1.1.3. تيسير مصطلح الحديث.[١٣]

يقع الكتاب في سبع وتسعين ومئتي صفحة، بين المؤلف في مقدمته سبب تأليفه قائلاً: "عندما

---

[١١] تجمع دعاة الشام، https://www.do3atalsham.com/?p=31286

[١٢] هذه الأخبار التى أذكرها هنا أنقلها معاينة عن الطحان؛ لأنني كنت أرافقه إلى هذه الدرس، وأزوره منفرداً، أو مع أستاذي الدكتور نور الدين عتر فى منزله في حلب، سنة ٢٠٠٨.

[١٣] الطحان، محمود بن أحمد، *تيسير مصطلح الحديث*، ط١٠ (السعودية: الرياض، مكتبة المعارف، ٢٠١٠).

كُلِّفت بتدريس علوم الحديث في كلّية الشريعة بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وكان المقرر "علوم الحديث" لابن الصلاح (ت٦٤٣)، ثم "التقريب" للنووي (ت٦٧٦)، وكان هناك صعوبة في تدريس هذين الكتابين دراسة منهجية، فرأيت أن أضع بين أيدي الطلبة في كليات الشريعة كتاباً سهلاً في مصطلح الحديث وعلومه ييسر عليهم فهم قواعد هذا الفنِّ. وسميته "تيسير مصطلح الحديث"، ولست أرى أنَّ هذا الكتاب يغني عن كتب العلماء الأقدمين في هذا الفنِّ، إنما قصدت أن يكون مفتاحاً لها، ومذكراً بما فيها، وميسراً للوصول إلى فهم معانيها".[١٤] فاعتمد للتدريس في عدد من الجامعات الإسلامية، ككلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت، وكلية الدراسات العربية والإسلامية بدُبي وغيرها. وأثنى على الكتاب عدد من العلماء، وسجل صوتياً بقراءة الدكتور عبد السميع محمد أحمد حسنين.

وحقَّقه وعلَّق عليه الشيخ علي نايف الشَّحود[١٥]وسماه "فتح المُغيث في التعليق على تيسير مصطلح الحديث".[١٦] واستفاد منه كثير من المؤلفين في مناهجهم في الترتيب وعزوهم إليه في التخريج وتحرير المصطلحات، منهم: ماهر ياسين الفحل الهيتي، وغيره كثير.[١٧]

2.1.3. أصول التخريج ودراسة الأسانيد:[١٨]

يقع الكتاب في اثنتين وعشرين ومئتي صفحة، وقد كان له قصب السَّبق في هذا الفن، حيث يعد الكتاب الأول الذي وضع بين يدي طلبة العلم للإرشاد إلى أيسر طريقة للوصول إلى موضع الحديث في كتب السُّنة النبوية المسندة، وإن كان قبله كتاب "حصول التَّفريج بأصول التخريج" للشيخ أحمد بن الصديق الغُماري (ت١٣٨٠)[١٩]، لكنه لم يوضع بين يدي الطلبة إلا متأخراً، ولم يرتب ترتيباً منهجياً كما رتب كتاب "أصول التخريج ودراسة الأسانيد". وسبب تأليفه كما ذكر المصنف: أنه لما أسند إليه تدريس مادة التخريج ودراسة الأسانيد في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض لمس لدى الطلبة والباحثين الحاجة الملحة إلى مثل هذا الكتاب، فقد بَعُد طلاب العلم والباحثون في هذه العصر عن كتب الحديث وعلومه، وجهلوا طريقة تصنيفها وترتيبها فضلاً عن معرفة محتوياتها ومكنوناتها، وكثر السؤال عن مواضع كثير من الأحاديث المشهورة والموجودة في الأصول، والتي لا يليق بالمبتدئين السؤال عنها، فضلاً عن الطلبة في حلقات الدراسات العليا والباحثين. وخشي الشيخ الطحان إن استمر الأمر على ذلك فترة طويلة أن يموت هذا العلم ويندثر، حتى ربمَّا

---

[١٤] الطحان، *تيسير مصطلح الحديث*، المقدمة، ص٦.

[١٥] على نايف الشحود، باحث فى القرآن والسنة من مواليد حمص ١٩٥٦م، له العديد من المؤلفات في الحديث وغيره. https://www.marefa.org

[١٦] على بن نايف الشحود، *فتح المغيث في التعليق على تيسير مصطلح الحديث*، للدكتور محمود الطحان (سوريا: حمص، ٢٠١٤).

[١٧] ماهر ياسين فحل الهيتي، *أثر علل الحديث في اختلاف الفقهاء* (الأردن: عمان، دار عمار للنشر، ٢٠٠٠)، ٥٩.

[١٨] محمود أحمد الطحان، *أصول التخريج ودراسة الأسانيد*، ط٣ (السعودية: الرياض، مكتبة المعارف، ١٩٩٦).

[١٩] أحمد بن محمد الغماري، *حصول التفريج بأصول التخريج*، ط١ (السعودية: الرياض، مكتبة طبرية، ١٤١٤).

يفتش السائل عمَّا يدلَّه على تخريج حديث فلا يجد أو لا يجد إلا بشقِّ الأنفس، والذي ينبغي هو أن يكون تخريج الحديث ومعرفة مرتبته ميسوراً ومعروفاً لجميع طلبة العلم الشرعي بخاصة، ولسائر طلبة العلوم الأخرى والباحثين بعامَّة.[٢٠] وقد قسم طرق تخريج الحديث بعد استقرائها إلى خمسة طرق للوصول إلى موضع الحديث في الكتب المسندة، ورتَّب بعدها الخطوات المنهجية لدراسة الأسانيد والحكم عليها. وقد اعتمد عليه كل من جاء بعد في التأليف في التخريج ودراسة الأسانيد لسبقه في هذا الباب، منهم: محمد بن مطر بن عثمان الزَّهراني، وحاتم بن عارف بن ناصر الشَّريف العَوني، وغيرهما كثير.[٢١]

3.1.3. الخطيب البغدادي وأثره في علوم الحديث (ت ٤٦٣).[٢٢]

يقع الكتاب في عشر وخمسمائة صفحة، وهو رسالة أعدَّت لنيل درجة الدكتوراه في الحديث في الأزهر الشريف، سلك فيها الطحان منهج الاستقراء والاستنباط للوصول إلى منهج الخطيب وأحكامه وفوائده التي تضمنتها كتبه، واستنتج الشيخ الطحان من خلال هذه الدراسة أن أحكام الخطيب إذا وافقت ما قاله الأئمة كانت دعماً لما قالوه، وإن خالفت ما قالوه في بعض الجوانب كانت النصوص أثبت وآكد في الوثوق بها لدى الباحثين عن الحقائق العلمية، وكان غرض الشيخ الطحان من هذه الدراسة كشف اللثام عن شخصية الخطيب العلمية، وإزاحة السِّتار عن مكنونات مصنفاته الدَّفينة في بطون المكتبات النائية، وبيَّن الشيخ الطحان سبب اختياره للموضوع وأسلوبه في كتابة البحث والغرض الذي كتب لأجله، بعدها ذكر أهم النتائج التي توصل إليها، وهي: أنَّ الخطيب البغدادي كان له الأثر الكبير على كل من جاء بعده وألَّف في الحديث وعلومه، وأنَّ مؤلفاته تميزت بحسن التبويب والتقسيم وكثرة الأدلة والشواهد وقوة المحاكمات العقلية والاستنتاجات المنطقية السليمة، وأن ما ورد عنه في تاريخه من الأقوال التي نالت من الإمام أبي حنيفة فالحقُّ أن يقال: إنَّ الخطيب مخطئ في جمعه كل هذه السَّخافات في حقِّ إمام مجمع على إمامته بين المسلمين كما أنه متحامل ومتعصب ومجانب للحقِّ في ترجيحه مثالب أبي حنيفة على مناقبه مع إيراده أكثر الأمثلة بأسانيد ضعيفة، هذا إن كان الخطيب قد قالها وجمعها كلها بنفسه ورجح قبولها، لكنَّ الشكَّ يعترض كونه جمعها ورجَّحها، بل العقل يشير إلى أن أيدي أثيمة لعبت في تاريخه فزادت في ترجمة أبي حنيفة على الوجه الذي نراه، لقد كان الخطيب صادقاً في قوله، حجَّة في نقله، تقيًّا ورعاً في تصرفاته، محبًّا للعلم وأهله، وهذا يبعده من أن يشهِّر بإمام من أئمة المسلمين على الوجه الذي نراه في تاريخه. وقد فصَّل الشيخ الطحان في حياة الخطيب ومنهجه وتحصيله العلمي ومصنفاته وعقيدته ومذهبه الفقهي، وفنَّد الدعاوى التي نسبت إليه، كدعوى ابن الجوزي أنَّ الخطيب كان حنبلياً ثم انتقل إلى المذهب الشافعي، فساق الشيخ الطحان الأدلة على بطلان هذه الدعوى. وقد استفاد من هذا الرسالة العلمية كل من كتب عن

---

[٢٠] الطحان، *أصول التخريج ودراسة الأسانيد*، ٤.

[٢١] محمد الزهراني، *تدوين السنة النبوية*، ط١ (المملكة العربية السعودية، الرياض، دار الهجرة، ١٤١٧/١٩٩٦)، ٢٣٢؛ حاتم العوني، نصائح منهجية لطالب علم السنة النبوية، ط١ (مكة المكرمة، دار عالم الفوائد، ١٤١٨).

[٢٢] محمود الطحان، *الحافظ الخطيب البغدادي وأثره في علوم الحديث* (طبعت على نفقة المؤلف، ١٤٠١/١٩٨١).

الخطيب.[٢٣]

4.1.3. مَن للسُّنَّة اليوم.[٢٤]

يقع هذا البحث في اثنتي عشرة صفحة، وسبب تأليفه هو الرد على منكري السنة من القرآنيين ودحض حججهم، والتي أجملها الشيخ الطحان في ثلاثة أمور: الأول: في الجواب على تأخر تدوين السنة النبوية، والثاني: في الجواب على تعارض بعض الأحاديث أو تناقضها. والثالث: في الجواب على عدم الاطمئنان إلى خبر الواحد. فقال في رده على من زعم أنَّ السُّنة النبوية تأخر تدوينها مئتي عام: إنَّ التدوين بدأ منذ اللحظات الأولى التي رسم فيها شكل المجتمع الإسلامي، وقد كتبت الصحف بين يديه صلى الله عليه وسلَّم، وأذن بالكتابة لبعض أصحابه، وقال في ردِّه على موضوع التعارض بين الأحاديث: إنَّ هذا الموضوع قتله العلماء بحثاً من خلال علم مختلف الحديث، ولم يعد لمعترض مستند يحتج به، وأما موضوع حديث الآحاد فالعمل به أصل من أصول الدين؛ لأنَّ الله تعبدنا بهذه الأحاديث، وبنى العلماء قواعد التأصيل الديني عليها، وقد أكثر العلماء من الكتابة في إثبات حجيَّة الحديث الآحاد، وأنَّه حجة في العمل لا يحيد عنه إلا مريض أو مبغض. واستفاد من هذه الدراسة كل من ردَّ على المستشرقين والقرآنيين المخالفين لما عليه إجماع الأمة من ثوابت الدِّين وأصوله.

5.1.3. عناية المحدثين بمتن الحديث كعنايتهم بالأسانيد.[٢٥]

يقع هذا المقال في ثماني عشرة صفحة، تناول فيه الشيخ الطحان تفنيد مزاعم بعض المستشرقين من كفار اليهود والنصارى بقولهم: إنَّ عناية المحدثين قد انصبَّت على نقد سند الحديث وتمحيصه والبحث في رجاله، ولم تتوجه إلى نقد متن الحديث والبحث فيه ألبتَّة، مع أنه هو النص وعليه المعول. وقد توصل الطحان في بحثه إلى أنَّ هذه المزاعم لا تتعدى الافتراء المحض على المحدثين ومنهجهم الواضح في نقد متن الحديث، وعنايتهم بتمحيصه والبحث فيه، ولا يرقى إلى حدِّ الشُّبهة التي تستحق التفنيد والردِّ لولا أنَّ بعض الكتاب العصريين المنتسبين إلى الإسلام قاموا بترديد هذا الزعم وإلباسه زوراً لباس البحث العلمي. وذكر الطحان نصوص تلك المزاعم والمفتريات وردَّ عليها، فبدأ بالمستشرق "غاستون فييت" (ت١٩٧١)، ثم تناول بعد ذلك "أحمد أمين" (ت١٩٥٤)، و"أحمد عبد المنعم البهي" الذين تزعَّموا حمل لواء هذا الزَّعم، وأثبت لهم أنَّ من شروط إثبات صحة الحديث، الضبط، وعدم الشُّذوذ، وعدم العلَّة، وهي مسائل متعلقة

---

[٢٣] حاتم بن عارف بن ناصر الشريف العوني، *المنهج المقترح لفهم المصطلح* (السعودية: الرياض، دار الهجرة، ١٩٩٦)، ٢١٢.

[٢٤] محمود الطحان، *من للسُّنة اليوم* (السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود، كلية أصول الدين بالرياض، مجلة كلية أصول الدين، ١٩٨٠، ع٢، الصفحات ١٢٧-١٣٩).

[٢٥] محمود الطحان، *عناية المحدثين بمتن الحديث كعنايتهم بإسناده والرد على شبهات المستشرقين وأتباعهم* (السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين بالرياض، مجلة كلية أصول الدين، ١٩٩٨م، العدد١، الصفحات: ١٣٣-١٥١).

بالمتن، ولا يخرج عنها حديث من الأحاديث.

6.1.3. حجيَّة السُّنة ودحض الشُّبهات التي تثار حولها.

هذا بحث يقع في اثنتين وخمسين صفحة، نشر في محرم ١٣٩٢/١٩٧٢، وسبب تأليفه هو الردُّ على منكري السُّنة النبوية القائلين: بأنها ليست حجَّةً ملزمةً من حجج الشرع يجب العمل بها كما يجب العمل بالقرآن الكريم، مبيناً الأسباب الواهية التي بنوا عليها حججهم، وذكر الطحان أنَّ جهابذة علماء المسلمين وعلى رأسهم الإمام الشَّافعي (ت ٢٠٤) قد ردَّ عليهم في كتابيه "الرسالة"، "والأم"، وباقي كتبه الأخرى، وانقرضت تلك الفئة الخبيثة الضَّالة وانقرضت فتنتها معها والحمد لله، لكنها ظهرت مرَّة أخرى، وقد انخدع بزخرفها بعض الشَّباب المثقفين في هذا العصر لأسباب عديدة، أهمها: ضعف الثقافة الإسلامية لدى الشَّباب، وطغيان الثقافة الأجنبية على المجتمع الإسلامي، وضعف الوازع الديني لدى الشَّباب، والميل إلى التفلُّت من أحكام الدِّين وتكاليفه، وعدم وجود دولة إسلامية تمثل الإسلام وتحميه من أعدائه أينما كانوا من الأرض، وقد عرض الطحان الأدلة من القرآن والسنة وإجماع المسلمين والمعقول على وجوب العمل بالسُّنة النبوية، وأنَّ ترك العمل بها ضلال مبين، وأنَّ الدعوة إلى العمل بالقرآن وترك السُّنة هي شبهة قديمة ظهرت في القرن الأول كما ذكر ذلك الخطيب البغدادي في "الكفاية" عن عمران بن حصين - رضي الله عنه - وردِّه على القرآنيين، وقد ردَّ المؤلف على ادعاءات المستشرق "جُولد تسيهر" (ت ١٩٢١)، و"جُوزيف شَاخت" (ت ١٩٦٩)" في إنكار نسبة السُّنة إلى النبي صلَّى الله عليه وسلَّم، وأنها من وضع الناس، وأنَّ المحدثين وإن اعتنوا بالنقد الخارجي إلا أنهم لم يعتنوا بالنقد الداخلي، وقد تابع هؤلاء المستشرقين جماعة من المقلِّدين لهم مثل أحمد أمين في كتابه "ضحى الإسلام"[٢٦] وأبو ريَّة (ت١٩٧٠) في كتابه "أضواء على السُّنة المحمدية"[٢٧]، وأحمد عبد المنعم البهي في منشوراته في مجلة العربي الصادرة بالكويت في نيسان١٩٦٦، العدد، ٨٩ ص١٣، وغيرهم، وكل هؤلاء يجتمعون على زعم وأحد ألا وهو عناية المحدثين بالسند دون المتن، وهو زعم لا دليل عليه، وكل الدراسات الحديثية المتعلقة بالمتن تردُّ ذلك.

7.1.3. مفهوم التَّجديد بين السُّنة النَّبوية وأدعياء التَّجديد.[٢٨]

يقع هذا الكتيِّب في ثمان وعشرين صفحة، وأصله بحث مقدَّم لمجلة كلية الشريعة بجامعة الكويت، وذلك في عددها الأول في رجب سنة ١٤٠٤/١٩٨٤، الصفحات ما بين ٢١-٥٤. وسبب تأليفه الردُّ على ما جاء به حسن التُّرابي من أفكار مضلِّلة، والتحذير مما يبثُّه بعض المنحرفين من أفكار غريبة عن الإسلام وأحكامه لم يقل بها أحد من أئمة المسلمين من سلف الأمة وخلفها زاعمين أنها من الإسلام مستغلين اسم

---

[٢٦] أحمد أمين، *ضحى الإسلام* (مصر: القاهرة، مؤسسة هنداوي للنشر، ٢٠١٢).

[٢٧] محمود أبو رية، *أضواء على السنة المحمدية* (مصر، دار المعارف، د.ت.).

[٢٨] محمود الطحان، *مفهوم التجديد بين السنة النبوية وبين أدعياء إلى التجديد المعاصرين*، ط٢ (الكويت: مكتبة دار التراث، ١٤٠٦).

التجديد الوارد في السُّنة النبوية، وإنما هي تهديم لأحكام الإسلام، وتخريب لقواعده وأصوله، والتشويش لأفكار المسلمين، وتطويع للإسلام ونظمه كي يتقبَّل الأنظمة الدخيلة باسم الإسلام الجديد، وأنَّ هذه دعوة ظاهرها فيه الرحمة وباطنها من قبله العذاب، إذ إنها دعوة لهدم الإسلام والتفلُّت من أحكامه ونُظمه، والثورة على تراثه الفقهي لكن بدون مواجهة التيار الإسلامي ومعاداته وإنما بالمشي معه لكن بلبوس إسلامي جديد. وقد عرض الطحان في هذا الكتاب نصوص السُّنة النبوية الواردة في التجديد، ونقل كلام الأئمة في تحديد المعنى المراد منها، وقد اجتمعت كلمة علماء هذه الأمة سلفها وخلفها على أنَّ المراد بقول رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: "إنَّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كلِّ مائةِ سنةٍ من يُجَدِّد لها دينَها"[٢٩]، معناه أنه يبين السُّنة من البدعة، ويكثِّر العلم، وينصر أهله، ويقمع البدعة ويكسر أهلها. وبيَّن الطحان ما نقله المعاصرون في معنى التجديد بأنه: تجديد الفكر الإسلامي، وتجديد أصول الفقه، وتجديد أصول الحديث، وتجديد العلوم الإسلامية. وبين أيضاً أن ما ساعد على نشر تلك الأفكار وتقبلها ثلاثة أمور: الأول: ما أتيح لهذه الدعوة من الإمكانيات والتسهيلات لنشر أفكارها، وذلك بسبب صلة القائمين عليها بنظام الحكم في السودان. الثاني: الماضي المصبوغ بالصبغة الإسلامية لعدد من رجالاتها لا سيما الدكتور حسن التُّرابي (ت ٢٠١٦). الثالث: ضعف الثقافة الإسلامية في كثير من طبقات الشعب السوداني. وقد اتَّسمت هذه الحركة التجديدية من خلال أقوال زعمائها بالعموميات من غير تمثيل، وسلوكها طريق المغالطة واصطياد الرِّعاع.

7.1.3. معجم المصطلحات الحديثية:[٣٠]

يقع الكتاب في ثمانين صفحة، وهو بحث مشترك مع الدكتور عبد الرزاق خليفة والدكتور نهاد عبد الحليم عبيد. وسبب تأليفه هو أنَّ كثيرًا من التعريفات للاصطلاحات الحديثية التي ذكرها بعض الأئمة في مصنفاتهم بشكل غير مرتب، وبعض المصطلحات الحديثية أهمل تعريفها، واكتفى المصنفون بذكر صور أو أمثلة عنها، لذا لجأ المؤلفون إلى صياغة تعريف لهذه المصطلحات تناسب واقعها وحقيقتها هذا من جهة، ومن جهة أخرى أنَّ المصطلحات الحديثية في كتب أصول الحديث لم يشر إلى مصادرها مما جعل العثور عليها في بطون المصادر الحديثية أمراً صعباً لا سيَّما على الباحثين غير المتخصصين في الحديث. أمَّا منهج المؤلفين في تصنيف الكتاب فكالآتي:

أولاً: جمع المصطلحات الحديثية من بطون كتب الحديث ومصطلحه على سبيل الاستقصاء والاستيعاب ما أمكن.

---

[٢٩] أبو داود، *السنن*، "الملاحم"، ٤٢٩١، وإسناده صحيح، ورواه الحاكم، *المستدرك*، "حديث أبي عوانة" ٨٥٩٢، ٨٥٩٣، وصححه ووافقه الذهبي.

[٣٠] محمود الطحان وغيره، *معجم المصطلحات الحديثية*. وهو مطبوع في ١٧٤ صحيفة في إدارة البحوث جامعة الكويت. https://ketabonline.com/ar/books/26081/read?page=1&part=1#p-26081-1-1

ثانياً: ترتيبها على حروف المعجم بشكل دقيق يسهِّل على الباحث العثور عليها بسهولة ويسر.

ثالثاً: صياغة بعض التعريفات من قبل المؤلفين إذا لم يجدوا لها تعريفاً عند المتقدمين ولا المعاصرين.
رابعاً: اختياره صيغ المصطلح الراجحة والبعيدة عن التعقيد ما أمكن.
خامساً: التزم التعريف اللغوي للمصطلح من مصادره المشهورة.

2.3. جهوده في التحقيق:

تصدَّى الطحان للعمل في خدمة الكتاب المخطوط من خلال ثلاثة أعمال كبيرة، هي: كتاب "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" للحافظ الخطيب البغدادي. وكتاب "المعجم الأوسط" للحافظ أبي القاسم الطبراني. وكتاب "مجموع الحديث على أبواب الفقه" للشيخ محمد بن عبد الوهاب.

1.2.3. كتاب "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣).[٣١]

هذا الكتاب المخطوط، يقع في جزأين، تضمَّنا (١٩٦) ورقة، وقد حقّق الكتاب على نسخة خطيّة وحيدة من محفوظات مكتبة الإسكندرية، ورافقه في التحقيق جزء مخطوط من الكتاب بمقدار (١٦) ورقة من محفوظات المكتبة الظاهرية في دمشق. أمَّا منهج الشيخ الطحان في التحقيق فالآتي: بدأ الطحان بالتَّعقب على تحقيق الدكتور محمد رأفت سعيد للكتاب المذكور، وبيَّن ما وقع فيه من تحريف للنصوص لعدم قدرة المحقِّق على قراءة النص وفهمه[٣٢]، وأنَّه ترك الشكل والضبط للكلمات التي يلزم شكلها خشية الإشكال[٣٣]، وتخريجه لكثير من الأحاديث من غير مصادرها الأصلية[٣٤]، ثم ترجم الشيخ الطحان للخطيب البغدادي[٣٥]، وعرَّف بالنُّسخ الخطية، وأورد نماذج منها، وعرَّف بالكتاب المحقَّق، وقد قابل النسخة الخطية بما توفر لديه من أجزاء نسخ أخرى، وخرج النصوص الواردة فيها، وعزا الآيات القرآنية وخرج الأحاديث المرفوعة وهي قرابة ألفي نصٍّ، وأمَّا غير المرفوعة فخرج بعضها مما كان في متناول يده[٣٦]، وترجم لبعض

---

[٣١] أحمد بن على، الخطيب البغدادى، *الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع*، تحقيق: محمود الطحان، ط١ (السعودية، الرياض، مكتبة المعارف، ١٩٨٣).

[٣٢] مثال ذلك، حديث: "خمس لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يدعهن فى سفر ولا حضر، المرأة والمكحلة والمشط والمدر أو السواك" هكذا جاء النص عند المحقق، والنص الصحيح: " ...المرآة، والمكحلة، والمشط، والمدرا، والسواك" فحرف النص فى ثلاثة مواضع، "المرأة" بدل المرآة، "المدر" بدل المِدرَى، ولما قرأ المدرا، قال أو السواك، فالحق الألف القطع بالكلمة التى قبله. الخطيب، *الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع*، ١/٨.

[٣٣] فلا يكاد يضبط كلمة أو علماً، وحتى الكلمات المضبوطة فى المخطوط لم يضبطها. مثال على ذلك: "أبو حلزم" تصفحت إلى "أبو حلزم". والبزار ببغداد تصحفت إلى "البرا صعداد". الخطيب البغدادي، *الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع*، ١/ ٩.

[٣٤] مثال ذلك: حديث "إن الله طيب يحب الطيب..."، عزاه إلى "كشف الخفاء"، ثم قال: رواه مسلم والترمذي عن ابن مسعود، وأبو يعلى عن أبي سعيد والطبراني عن أبي أمامة وابن عمرو وجابر إلخ.

[٣٥] الخطيب البغدادي، *الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع*، ١/١٥.

[٣٦] الخطيب البغدادي، *الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع*، ١/٦٠.

الرواة، وضبط الكلمات المشكلة، وشَكَّل الأسماء، وشرح الألفاظ الغريبة، وعمل فهارس متنوعة للكتاب.[٣٧] ويعد هذا الكتاب من الكتب الأصول التي اعتمد عليها العلماء في تصنيف علوم الحديث، فما من عالم كتب في علوم الحديث ومصطلحه إلا استفاد منه، حقَّقه الطحان في مجلدين، الأول ويقع في (٤٣٠) صفحة، والثاني ويقع في (٣٥٢) صفحة. وقد استفاد منه جمع من المؤلفين، منهم: عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، وغيره كثير.[٣٨]

2.2.3. كتاب "المعجم الأوسط" للحافظ الطبراني (ت٣٦٠).[٣٩]

يقع الكتاب المخطوط بعد التحقيق في أحد عشر مجلداً، وهو يحتوي على ٩٤٨٩ نصاً مسنداً، منها ما هو مرفوع أو موقوف أو مقطوع، وسبب تأليفه: أنَّ الطبراني أراد أن يجمع حديث شيوخه مرتبة على أسمائهم، فيأتي في هذا الكتاب عن كل شيخ بما له من الغرائب، فالكتاب في الحقيقة كتاب غرائب، وهو ما يسمَّى في اصطلاح المحدثين بـ "الغريب النسبي".[٤٠] وقد لخَّص الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨) وصف الكتاب بقوله: "ألَّف المعجم الأوسط على معجم شيوخه، يأتي فيه عن كل شيخ بما له من الغرائب والعجائب...وكان يقول: هذا الكتاب روحي، فإنه تعب عليه، وفيه كل نفيس وعزيز ومنكر".[٤١] وقال الحافظ ابن حجر (ت٨٥٢): "من مظان الأحاديث...الأفراد الطبراني (ت ٣٠٦) في "المعجم الأوسط".[٤٢] وقد عني بزوائده على الكتب الستة المعروفة عليُّ بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧) في كتابه "مجمع البحرين".[٤٣] أمَّا درجة أحاديث المعجم الأوسط ففيه الصحيح والحسن والضعيف والواهي، بل وفيه الموضوع أيضاً. وأمَّا منهج الشيخ الطحان في التحقيق فالآتي: بدأ بتحقيق النَّص والتأكد من صحته، ثم تصحيح الخطأ الذي يقع من الناسخ[٤٤] مع ملاحظة الأخطاء النحوية

---

[٣٧] الخطيب البغدادي، *الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع*، ٦١/١.

[٣٨] عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، *الرد على مزاعم المستشرقين* (السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، د.ت.)، ١٩.

[٣٩] محمود الطحان، *المعجم الأوسط للطبراني*، ط١ (السعودية: الرياض، مكتبة المعارف، ١٩٨٥).

[٤٠] الطحان، *المعجم الأوسط للطبراني*، ص٧. والغريب النسبي: ويسمى الفرد النسبي: هو ما وقع الغرابة والتفرد فيه فى أثناء السند فى تابع التابعى أو فيمن دونه من رجال السند، وصورة ذلك أن يروى الحديث عن الصحابى أكثر من واحد من التابعين ثم ينفرد بروايته عن واحد منهم شخص واحد، وسمى بذلك لأن التفرد وقع فيه بالنسبة إلى شخص معين، وقد يكون الحديث مشهوراً فى نفسه أى فى الواقع. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، *نزهة النظر*، تحقيق: عبد الله الرحيلي، ط١ (السعودية، الرياض، مطبعة السفير، ١٤٢٢)، ٦٦.

[٤١] محمد بن أحمد بن عثمان، أبو عبد الله الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨)، ٨٥/٣.

[٤٢] أحمد بن على، ابن حجر العسقلانى، *النكت على كتاب ابن الصلاح*، تحقيق: ربيع المدخلي، ط١ (السعودية: المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٩٨٤)، ٧٠٨/٢.

[٤٣] على بن أبى بكر، نور الدين الهيثمى، *مجمع البحرين فى زوائد المعجمين، المعجم الأوسط والمعجم الصغير للطبراني*، تحقيق: عبد القدوس نذير، (السعودية: الرياض، مكتبة الرشد، ١٩٩٢).

[٤٤] الطحان، محمود أحمد، *المعجم الأوسط للطبراني*، ٨٦/٢. مثال ذلك: الحديث ١١٦٩، " عادني النبي في مرضة مرضها" تصحيف من الناسخ، والتصحيح "مرضتها".

والإملائية[٤٥]، وضبط الأسماء والنسب التي يخشى تصحيفها[٤٦]، وضبط متن الحديث، وترجمة رجال الأسانيد في المئة الأولى من الأحاديث، وتخريج الأحاديث تخريجاً تفصيلياً مع بيان أنَّ الحديث روي بلفظه أو معناه، وإذا كان في الصحيحين يكتفي بالتخريج منهما، وأما في غيرهما فيذكر تصحيح العلماء عليه، ويعلق عليه إذا اقتضى الأمر ذلك[٤٧]. وإن لم يكن في الكتب السِّتة يعزوه إلى مجمع الزائد.[٤٨]

3.2.3. كتاب "مجموع الحديث على أبواب الفقه" للشيخ محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٠٦).

يقع الكتاب المخطوط في (٣٠١) ورقة، وقد طبع ضمن مجموع "مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب".[٤٩] وهو كتاب في الأدلة الحديثية حقَّقه الطحان بالاشتراك، وينقسم إلى قسمين: الأول منه، حقَّقه الأستاذ الدكتور محمد ملا خاطر - رحمه الله - في مجلدين، يبدأ المجلد الأول بكتاب الطهارة وينتهي بكتاب صلاة التطوع، ويقع بعد التحقيق في (٥٦٨) صفحة، والمجلد الثاني يبدأ بكتاب "قراءة القرآن" وينتهي بكتاب "الاعتكاف" ويقع بعد التحقيق في (٥٧٥) صفحة. والقسم الثاني حققه الشيخ الطحان – رحمه الله - في مجلدين. هما الثالث والرابع، يبدأ المجلد الثالث من كتاب "المناسك" وينتهي بكتاب "السبق"، ويقع بعد التحقيق في (٤٧٦) صفحة، والمجلد الرابع يبدأ بكتاب "الغصب" وينتهي بكتاب "الطب"، ويقع بعد التحقيق في (٣٧٤) صفحة. أما منهج الطحان في التحقيق فالآتي: نسخ النص وتصحيحه، ومقابلته مع النصوص المطبوعة، لأنَّ مادة الكتاب مأخوذة من كتب الحديث المشهورة، باعتبار أنَّه كتاب أدلة حديثية فقهية، فقد قابل جميع النصوص مع نصوص الكتب المطبوعة التي أخذت عنها، وبيَّن مدى موافقتها للمطبوع، وربما لا تكون أحياناً في المطبوع بالعزو الذي أشار إليه المصنف، فينبه عليه المحقق في الحاشية.[٥٠] وتخريج النصوص الحديثية من مصادرها في الغالب وبيان

---

[٤٥] الطحان، محمود أحمد، *المعجم الأوسط للطبراني*، ١١٢/٢، مثال ذلك الحديث: ١٢١٦، " ومعنا حادي يقال له أنجشة..."، هكذا في المخطوطة والصواب "حاد" بحذف الياء.

[٤٦] الطحان، محمود أحمد، *المعجم الأوسط للطبراني*، ٣٢٢/٢، مثال ذلك الحديث: ١٥٥٨، " عن حذيفة بن أسيد..."، أسيد - بفتح الهمزة وكسر السين - هو حذيفة بن أسيد الغفاري.

[٤٧] الطحان، محمود أحمد، *المعجم الأوسط للطبراني*، ٣٧٤/٢، مثال ذلك الحديث: ١٦٣٥، " الوضوء مفتاح الصلاة" قال الشيخ الطحان: " الحديث فيه مبارك بن سحيم وهو متروك، قال العبد الفقير – يقصد ذاته – روى مسلم صدر الحديث من طريق أبي أمامة".

[٤٨] الطحان، محمود أحمد، *المعجم الأوسط للطبراني*، ١٣/١.

[٤٩] محمد بن عبد الوهاب، *مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب*، تحقيق: عبد العزيز الرومي وآخرين (السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٧٦).

[٥٠] مثال ذلك، حديث "لا يأخذن أحدكم متاع أخيه جاداً ولا لاعباً..."، ابن عبد الوهاب، *مجموع الحديث*، ١/٢، قال المصنف: رواه مسلم، قال الشيخ محمود هكذا في المخطوطة، وليس الأمر كذلك، فالحديث لم يروه مسلم وإنَّما رواه أحمد وأبو داود والترمذي.

صاحب اللفظ، مع تعليقات المحدثين تصحيحاً وتضعيفاً إن وجدت،[٥١] وتصويب الخطأ،[٥٢] وتخريج النصوص[٥٣] وبيان الغريب[٥٤]، وبيان المبهم من الأسماء[٥٥]، ونقل أقول الفقهاء عند الحاجة إلى ذلك[٥٦].

4. منهجه في التأليف:

تميَّز منهج الطحان في التأليف بمزايا عديدة، جعلت من كتبه موئلاً للقصاد ومقصداً للطلاب، وذلك لتبسيط المصطلحات والمسائل الحديثية، وسهولة الوصول إليها بأقصر الطرق.

٤.1. مزايا منهجه في التأليف:

عوَّدنا الطحان على تقسيم الأفكار المجملة وتفصيلها ليسهل تناولها، فكل باب يقسمه إلى فصول، وكل فصل يقسمه إلى مباحث، وكل مبحث يقسمه إلى مطالب، وكل مطلب يقسمه إلى مسائل، وهكذا، وهذا يظهر جلياً في كتابه "تيسير مصطلح الحديث". وأشار إلى ذلك بقوله: " تقسيم كل بحث إلى فقرات مرقَّمة يسهِّل على الطالب فهمه". مثلاً: تقسيم خبر الآحاد بالنسبة إلى من أسند إليه إلى قدسي، ومرفوع، وموقوف، ومقطوع.[٥٧]

٤.1.١. التكامل: فهو يذكر في كل بحث من المباحث الهيكل العام، ويرصد فيه كل مسائله، ابتداء من التعريف وصولاً إلى المصادر والمراجع المؤلفة في هذا الموضوع، وهذا تراه ظاهراً في كتاب "تيسير مصطلح الحديث" و"التخريج ودراسة الأسانيد".[٥٨]

---

[٥١] مثال ذلك: حديث" المرأة تحوز ثلاثة مواريث..." ابن عبد الوهاب، *مجموع الحديث*، ٥١/٤، قال الشيخ الطحان أخرجه الترمذي وأبو داود، وأحمد وابن ماجه، وترك الإشارة إلى الحكم؛ لأن المصنف أشار إلى تحسين الترمذي.

[٥٢] مثال ذلك: حديث" أن سول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يُقدَّ السَّير بين إصبعين". ابن عبد الوهاب، *مجموع الحديث*، ٢/٤، قال المصنف: قال الترمذى: حسن غريب، قال الشيخ الطحان: ليس له معنى هما؛ لأن الترمذي لم يرو الحديث، والظاهر أنه خطأ من الناسخ بتقديم بعض الكلام على بعض، والله أعلم.

[٥٣] مثال ذلك: حديث رد النبى صلى الله عليه وسلم حائط عبد الله بن زيد لاعتراض أبيه على الصدقة. ابن عبد الوهاب، ٦٥/٤، قال الشيخ الطحان فى تخريج النص: المغنى، الوقف، ٢٢٦/٦.

[٥٤] مثال ذلك، حديث" البئر جبار" ابن عبد الوهاب، مجموع الحديث، ٨/٤، قال الشيخ الطحان: معناه، من وقع في بئر فمات فدمه هدر وهناك تفصيل فى ذلك.

[٥٥] مثال ذلك: قول البخارى قال محمد بن سيرين: "يقاصُّه"، فى تفسير حديث "من وقف دابته فى سبيل من سبل المسلمين أو فى سوق من أسواقهم فأوطأت رجلاً فهو ضامن" ثم ذكر حديث هند. محمد بن عبد الوهاب، *مجموع الحديث*، ٩/٤، قال الشيخ الطحان: هى هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان رضي الله عنهما، ولم يذكر المصنف حديثها، وحديثها في إطعام عيالها من ماله بالمعروف.

[٥٦] مثال ذلك، حديث: "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مشاركة اليهودي والنصراني...". ابن عبد الوهاب، *مجموع الحديث*، ٤٠٩/٣.

[٥٧] الطحان، *تيسير مصطلح الحديث*، ١٥٨.

[٥٨] فى الباب الأول، الصفحة ٢١، من كتاب التيسير، بدأ الشيخ الطحان بذكر الباب وفيه الخبر وجعل فيه ثلاثة فصول، وقسم كل فصل إلى مباحث وكل مبحث إلى مطالب، وجعل تحت كل مطلب رؤوس المسائل مرقمة بالحروف. وعلى سبيل المثال: فى تقسيم خبر الآحاد، الحديث المشهور نموذجاً، حيث عرفه ومثل له ورسم مخطط الأسانيد ليظهر فيها أوجه الاتفاق والافتراق، وذكر حكمه وأشهر المصنفات فيه.

٢.١.٤. **الاستيعاب**: يعمل على جمع جميع أبحاث المصطلح وعلوم الحديث بحيث لا يفوته شيء مما فات مَن سبقه، ويحاول أن يجمع الأبحاث بشكل مستوعب ما أمكن ولو بشكل مختصر[٥٩].

٣.١.٤. **التشجير**: يذيِّل كل باب من الأبواب بالمخططات البيانية التي تسهِّل فهم الاصطلاحات الحديثية وتركيزها في الذِّهن، وهي من الطرق التعليمية القويَّة في تثبيت المعلومات وفهمها، وخاصَّة في كتاب "التيسير".[٦٠]

٤.١.٤. **التأصيل**: يعتمد على المصادر الأصلية في استسقاء معلوماته، فيخريج الأقوال والأحاديث والآثار التي يستدل بها من مصادرها الرئيسة في الغالب، وأحياناً يترك تخريج بعض النصوص، وهذا ظاهر في تخريجه لأحاديث "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع".[٦١]

2.4. المصادر التي استفاد منها في التبويب والترتيب والتقسيم والتفقير:

استفاد الطحان من حيث التبويب والترتيب ممن سبقه من العلماء وعمل على تطويره، حيث يقول: استفدت من طريقة الحافظ ابن حجر في "النخبة وشرحها"، فإنه خير ترتيب توصل إليه، وكان جل اعتمادي في المادة العلمية على "علوم الحديث" لابن الصلاح، ومختصره "التقريب" للنووي، وشرحه "التدريب" للسيوطي (ت٩١١).

وقد استفاد في موضوع تقسيمات البحث من كبار أساتذته؛ كالأستاذ مصطفى أحمد الزَّرقا (ت: ١٩٩٩) في كتابه "الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد"[٦٢]، والأستاذ الدكتور معروف الدَّواليبي (ت: ٢٠٠٤) في كتابه "أصول الفقه"[٦٣]، فكان لهذا التقسيم المبتكر أعظم الأثر في فهم تلك العلوم بسهولة ويسر بعد أن كنَّا نعاني كثيراً في فهمها واستيعابها.[٦٤]

5. منهجه في التحقيق والتعليق:

١.٥. منهجه في التحقيق:

التحقيق فنٌّ من الفنون العلمية التي تنقل الأعمال التي خطها العلماء بأقلامهم من حيِّز المخطوط إلى حيِّز المطبوع، والعلماء الذي سطروا الكتب منهم من تميز بخطٍّ جميل، ومنهم من خطُّه لا يقرؤه إلا من أوتي علماً في رسم الحروف وفهماً لمقاصدها ومعرفةً بدلالتها، لذا وجب على من يتصدى للتحقيق أن يكون

---

[٥٩] مثلاً: انظر إلى فهرس الموضوعات في الصفحة ٢٩١، من كتاب تيسير مصطلح الحديث، لترى أنه أتى على جميع أبحاث علوم الحديث ومصطلحه لكن بشكل مختصر، وربما سبب له الاختصار بعض الخلل في إشباع المعلومات، فوقع بعض الخلل الذي تتبعه عليه من انتقده.

[٦٠] على سبيل المثال، انظر إلى مخطط الخبر وتقسيماته في مقدمة الكتاب.

[٦١] فعلى سبيل المثال: خرج الشيخ الطحان حديث "رحم الله رجلا أصلح لسانه" ونقل حكم العلماء عليه، لكنه في الحديث الذي يليه، " تعلموا العربية فإنها تزيد المروءة" تركه ولم يعلق عليه. انظر، *الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع*، ٢/٢٤.

[٦٢] مصطفى أحمد الزرقا، *المدخل الفقهي العام = الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد*، ط١ (دمشق، دار القلم، ١٩٩٨).

[٦٣] محمد معروف الدواليبي، *المدخل إلى أصول الفقه*، ط٦ (مصر، دار الشواف، ١٩٩٥).

[٦٤] الطحان، *تيسير مصطلح الحديث*، ٧.

له الخبرة في الخطوط والدُّربة الدائمة على معرفتها من خلال تتبع خطوط العلماء، ومن خلال الأعمال التي تولى الشيخ الطحان تحقيقها يظهر أنَّه سار الطحان على المنهج الآتي:

١.١.٥. نسخ النص والتأكد من صحته عن طريق مقابلته مع النصوص المخطوطة الأخرى إن وجدت، أو النصوص المطبوعة عن تعذر النصوص المخطوطة.

٢.١.٥. التأكد من سلامة النصوص وألفاظ متون الحديث وأسانيدها، وذلك بالرجوع إلى كتب التراجم بالنسبة للأسماء، وبالرجوع إلى كتب السُّنة الأصول بالنسبة للألفاظ التي ترد في المتون.

٣.١.٥. تصحيح الأخطاء النحوية والإملائية التي تقع من الناسخ، وضبط الأسماء والنسب التي يخشى أن تتصحف على القارئ.

٤.١.٥. ضبط متون الأحاديث بالشكل إلا ما كان واضحاً لا يُشكِل على أحد من القرَّاء.

2.5. منهجه في التعليق:

اتَّبع الطحان في تعليقه على الكتاب المخطوط الذي يتولى خدمته الخطوات الآتية:

2.5. ١. التعليق باختصار على بعض العبارات والأسماء والنسب الواردة في النص التي تحتاج إلى بيان خشية الإشكال.[٦٥]

2.5. ٢. تخريج النصوص الواردة في الكتاب من مصادرها الأصلية، والتأكد من سلامة بعض الكلمات الواردة في السند أو المتن، والتعليق على بعض الأحاديث إذا اقتضى الأمر ذلك.[٦٦]

2.5. ٣. ذكر تعليقات العلماء على الأحاديث التي ترد في أثناء البحث لبيان رتبتها من حيث التصحيح والتضعيف مالم تكن من أحاديث الصحيحين والتعليق عليها عند الحاجة لبيان رتبتها.[٦٧]

2.5. ٤. ترجمة الرواة الذين يحتاجون إلى ترجمة لبيان حالهم من حيث الجرح والتعديل، والتكلم

---

[٦٥] مثال ذلك: بيان قول عبد الرزاق" كل علم لا يدخل مع صاحبه الحمام فلا تعده علماً"، الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع، ٢٥٠/٢، قال الشيخ الطحان، معناه أن العلم الذى لا يهتم به صاحبه ويكون معه، ويردده على ذهنه حتى وقت الاغتسال فى الحمام، فليس بعلم نافع. وكما بين معنى الِكليني، فى ترجمة محمد بن صالح الكِلِيني، فال: بكسر الكاف وسكون الياء وكسر اللام هذه النسبة إلى كيلين، وهى من قرى الراى. الخطيب، *الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع*، ٢٥٦/٢. وضبطه نسبة "أحمد بن محمد الرُّويانى"، الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع، ٢٦٤/٢، حيث قال: الرُّوياني: بضم الراء وسكون الواو وفتح الياء، هذه النسبة إلى "رويان"، وهي مدينة بنواحي طبرستان.

[٦٦] مثال ذلك تخريجه لحديث " المولود إذا استهلَّ وُرّث وصُلِّى عليه". قال الشيخ الطحان فى التعليق: أخرجه ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء فى الصلاة على الطفل، ٤٨٣/١، حديث ١٥٠٨، بمعناه، وفى كتاب الفرائض، بابا إذا استهل المولود ورث، ٩١٩/٢، حديث ٢٧٥٠، بمعناه، والدرامى فى الفرائض، كتاب الفرائض، باب ميراث الصبي، ٢٨٣/٢، حديث٣١٣٠، بمعناه موقوفاً على جابر بن عبد الله، وحديث، ٣١٣١، موقوفاً على ابن عباس.

[٦٧] مثال ذلك حديث " هلال أمتى فى ثلاث: القدرية، وفى العصبية، وفى الرواية من غير ثبت"، الخطيب، *الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع*، ٨٩/٢، قال الشيخ الطحان فى التعليق: الحديث موضوع؛ لأن فيه محمد بن إبراهيم الشامي، عن شيخه سويد بن عبد العزيز وهو يروي عن سويد الموضوعات، وهذا منها.

على رجال السند إذا اقتضى التحقيق ذلك.[٦٨]

2.5. ٥. بيان معاني الكلمات الغريبة الواردة في النصِ، وشرح المصطلحات الحديثية التي لم يبيّنها صاحب الكتاب المخطوط.[٦٩]

6. الانتقادات التي وجهت إلى بعض مؤلفاته وتحقيقاته:

1.6. الانتقادات التي وجهت إلى بعض مؤلفاته:

1.1.6. النقد الموجه إلى كتاب "تيسير مصطلح الحديث":

1.1.1.6. تعقبات طارق بن عوض الله بن محمد:

وجَّه طارق بن عوض الله انتقادات لاذعة إلى كتاب "تيسير مصطلح الحديث" وسماها: "إصلاح الاصطلاح نقد كتاب تيسير مصطلح الحديث" وتقع هذه التعليقات التي تعقب فيها الطحان في ست وثمانين وثلاثمائة صفحة، وقد طبعت في مطبعة التوعية بمصر.[٧٠] وهذه التعليقات تدور حول أمرين اثنين: الأول: النقد، والثاني: الاستدراك والتعقيب. ويزعم طارق بن عوض الله أنَّ كتابه ليس كله اعتراضات، بل منه ما هو كذلك، ومنه ما هو استدراك لما فاته، ومنه ما هو توضيح وتفصيل لما وقع في كتاب التيسير مجملاً وهو بحاجة إلى تفصيل وتبيين، ويعزو طارق بن عوض الله السبب في عدم فهم مسائل المصطلح من قبل طلاب العلم أو الدارسين والباحثين إلى كون مسائل المصطلح وردت مجملة غير مفصلة في الأعمِّ الأغلب، ففهم منها البعض خلاف ما قصده علماء المصطلح منها، فكان لزاماً عليه بيان ذلك وشرحه حتى تعود الأمور إلى نصابها، ويقف الطالب على أخطاء الآراء وصوابها. ومن هذه الملاحظات:

تعقب خطأ في نسبة العزو: مثال ذلك: في تعريف الطحان لأشهر المصنفات في علم المصطلح، فقد عزا كتاب "نظم الدُّرر في علم الأثر" إلى الحافظ العراقي (ت ٨٠٦)، فعلَّق عليه طارق بن عوض الله، بقوله: "وهذا خطأ؛ لأنَّ هذا هو عنوان منظومة جلال الدين السيوطي (ت٩١١)، وليس العراقي".[٧١]

قلت: وهذه التسمية التي سار عليها الطحان سبقه إليها الكتاني في "الرسالة المستطرفة"[٧٢] فقال: وعليه

---

[٦٨] مثال ذلك: ترجمة "موسى بن إبراهيم المروزى"، الخطيب، *الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع*، ٢/٢٦١، قال الشيخ الطحان: هو موسى بن إبراهيم المروزي، عن ابن لهيعة، كذبه يحيى وقال الدارقطني وغيره، متروك، فمن بلاياه: حدثنا وكسم، عن عبيدة...".

[٦٩] مثال ذلك بيانه لمعنى "قَضىَ العَينين" فى حديث قذف هلال بن أمية زوجته، فبيَّن معناها: أنه الفاسد بكثرة دمع العين أو حمرة أو غير ذلك. ابن عبد الوهاب، *مجموع الحديث*، ٤/١٧٠. وبيان معنى "الجلالة" فى حديث النهي عن شرب لبنها، فقال في التعليق: هي التي تأكل الجَلَّة وهي الأقذار. ابن عبد الوهاب، مجموع الحديث، ٤/٢٦٦.

[٧٠] طارق بن عوض الله بن محمد، *إصلاح الاصطلاح نقد كتاب مصطلح الحديث للدكتور محمود الطحان*، ط١ (مصر: مكتبة التوعية الإسلامية، ٢٠٠٨).

[٧١] الطحان، *تيسير مصطلح الحديث*، ١٥؛ طارق بن عوض الله بن محمد، *إصلاح الاصطلاح*، ١١.

[٧٢] محمد بن جعفر الحسنى الشهير بالكتاني، *الرسالة المستطرفة*، تحقيق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، ط٦ (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٠)، ٢١٥.

- أي كتاب ابن الصلاح - شروح عديدة للزين العراقي والسَّخاوي والسُّيوطي وغيرهم، ونظمه وزاد عليه الزين العراقي في ألفية تسمى: "نظم الدرر في علم الأثر"، ثم شرحها بشرحين مطول ومختصر". وكذا ذهب الدكتور محمد أبو زهو في كتابه "الحديث والمحدثون" قال: "فمن الناظمين له – أي كتاب ابن الصلاح- زين الدين العراقي المتوفى سنة ٨٠٦، في ألفية سماها "نظم الدرر في علم الأثر"، وقد أتمها سنة٧٦٨"[٧٣]، وكذا ذهب عبد الله العمراني، محقق "ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي أشي (ت: ٩٣٨هـ)" حيث عزاه للعراقي، فقال: "نظم الدُّرَر في علم الأثر (ألفية زين الدين العراقي في مصطلح الحَدِيث).[٧٤]"، وكذا ذهب عماد علي جمعة [٧٥]، قال: ألف الحافظ العراقي ألفية الحديث المسماة: "نظم الدرر في علم الأثر" والتي نظم بها مقدمة "ابن الصلاح"، وكذا ذهب محمد عجاج الخطيب، في كتابه "لمحات في المكتبة والبحث والمصادر" قال: "ونظم الإمام زين الدين العراقي علوم الحديث لابن الصلاح في ألفيته "نظم الدرر في علم الأثر"، طبع المختصر باسم "فتح المغيث بشرح ألفية الحديث".[٧٦]"، وغيرهم، ويظهر أن هذا الخطأ سرى من الرسالة المستطرفة إلى الكثير من المؤلفات في مصطلح وعلوم الحديث، ومنهم الشيخ الطحان.

الاضطراب في تعريف بعض المصطلحات: مثال ذلك: في تعريف الشيخ الطحان علم المصطلح، حيث قال: "هو علم بأصول وقواعد يعرف بها أحوال السند والمتن من حيث القبول والردِّ". فعلق عليه الأستاذ طارق بن عوض الله بمؤاخذتين، الأولى: أن المؤلف لم يفرق بين مصطلح الحديث وبين علوم الحديث. والثاني: قول الطحان: "من حيث القبول والرد"، هذه الإضافة قدر زائد على التعريف.[٧٧]

قلت: علم مصطلح الحديث وعلم الحديث تداخلا عند كثير من العلماء، فجمعوا مباحثهما تحت أحد العنوانين، "مصطلح الحديث" أو "علوم الحديث"، وبعضهم ميَّز فأشار إلى ذلك بقوله: "علوم الحديث ومصطلحه" وهذا الأمر أصبح شائعاً لدى الجميع لشهرته لدى المتأخرين. وقد عرَّفه ابن جماعة (ت٧٣٣): بأنه "علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن". وكذا السيوطي (ت٩١١) في "النقاية": "علم يعرف به أحوال السند والمتن".[٧٨] والمباركفوري (ت١٤١٤) في "مرعاة المفاتيح شرح شكاة المصابيح"٧٩.

وأما قوله إن لفظ "من حيث القبول والرد" هو قدر زائد على التعريف، فهذا اجتهاد مردود؛ فهذا صحيح؛

---

[٧٣] محمد محمد أبو زهو، الحديث والمحدثون، ط١ (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٣٧٨)، ٤٩٢.

[٧٤] أحمد بن على البلوى، أبو جعفر الوادى آشى، *ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي أشي*، تحقيق: عبد الله العمراني، ط١ (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٤٠٣)، ٥٥٥.

[٧٥] عماد على جمعة، *المكتبة الإسلامية*، ط٢ (مصر: سلسلة التراث العربى الإسلامى ٢٠٠٣)، ١٥٩.

[٧٦] محمد عجاج الخطيب، *لمحات في المكتبة والبحث والمصادر*، ط١٩ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١)، ٢٢٤.

[٧٧] الطحان، *تيسير مصطلح الحديث*، ١٧؛ طارق بن عوض الله بن محمد، *إصلاح الاصطلاح*، ١٣.

[٧٨] عبد الرحمن بن أبى بكر، جلال الدين السيوطي، *إتمام الدراية لقراء النقاية*، تحقيق: الشيخ إبراهيم العجوز، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م)، ١٩٣.

[٧٩] عبيد الله المباركفورى، *مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*، ط٣ (الهند: بنارس، إدارة البحوث العلمية في الجامعة السلفية، ١٩٨٤)، ٣٧٨/١.

لأن الغاية من معرفة القواعد والأصول في مصطلح الحديث هو تمييز ما يقبل من ذلك وما يرد.[٨٠].فدخلت الغاية في التعريف.

الاقتصار على ترجيح قول وترك ما هو أرجح: مثال ذلك: في تعريف الحديث: قال الطحان: "ما أضيف للنبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة". فعلق عليه الأستاذ طارق بن عوض الله بأنَّ هذا الاكتفاء على هذا التعريف يوهم أنه لا يوجد قول آخر في تعريف الحديث.[٨١]

قلت: ليس الطحان أول من تفرَّد باختيار هذا التعريف، بل سبقه ثلَّة من العلماء على ذلك، منهم: الكرماني والطيبي ومن وافقهما، وهناك مذهب آخر – مذهب الجمهور- يضيف إلى هذا التعريف كلام الصحابة والتابعين، وقد بيَّن الطحان الترادف بين الحديث والخبر والأثر، فعمله يقوم على الاكتفاء بمن اقتصر على تخصيص الحديث بالنبي صلَّى الله عليه وسلَّم، خاصَّة أنه قال في مقدمة الكتاب، فمن أرد التوسع والتفصيل فعليه بالمطولات، وانظر تعريف الحديث عند الحافظ السخاوي في شرحه على الألفية[٨٢]، والشيخ طاهر الجزائري في "توجيه النظر".[٨٣]، والسيوطي في "التدريب"[٨٤]، وغيرهم.[٨٥]

تفريق ما حقه الترادف: مثال ذلك، في تعريف الطحان للسند اصطلاحاً بقوله: "سلسلة الرجال الموصلة للمتن".[٨٦] فتابعه الأستاذ طارق متعقباً بقوله: "عليه مؤاخذتان، الأولى: التفريق بين السند والإسناد، والصواب أنهما واحد. والثانية: في إطلاق هذا التعريف على السند لا أعرف من سبق المؤلف الفاضل من علماء الحديث إلى إطلاقه على السند أو الإسناد".[٨٧]

قلت: قال ابن جماعة (ت٧٣٣): "وأما الإسناد فهو رفع الحديث إلى قائله، والمحدثون يستعملون السند والإسناد لشيء واحد". [٨٨] وقد قال الطحان: إذا كان الإسناد سلسلة الرجال فهو بمعنى السند وهما مترادفان، وإلا فقد يكون له معنى آخر: وهو عزو الحديث لقائله.[٨٩]، سبق الطحان إلى تعريف السند

---

[٨٠] ابن حجر العسقلاني، *نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر*، ٥٥.

[٨١] الطحان، *تيسير مصطلح الحديث*، ١٧؛ طارق بن عوض الله بن محمد، *إصلاح الاصطلاح*، ٢٠.

[٨٢] محمد بن عبد الرحمن، شمس الدين السخاوي، *فتح المغيث بشرح ألفية الحديث*، تحقيق: علي حسين علي، ط١ (مصر: مكتبة السنة، ٢٠٠٣)،١/١٢٢.

[٨٣] طاهر بن صالح الجزائري الدمشقي، *توجيه النظر إلى أصول الأثر*، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدَّة، ط١ (حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية، ١٩٩٥)، ١/٤٠.

[٨٤] عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، *تدريب الراوي*، تحقيق: مازن السرساوي (السعودية: دار ابن حزم، ١٤٣١)، ١/ ٦٧.

[٨٥] نور الدين عتر، *منهج النقد في علوم الحديث*، ط٣ (دمشق: دار الفكر، ١٩٨١)، ٢٧.

[٨٦] الطحان، *تيسير مصطلح الحديث*، ١٨.

[٨٧] طارق بن عوض الله بن محمد، *إصلاح الاصطلاح*، ١٩.

[٨٨] محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني، *المنهل الروى*، تحقيق: محيي الدين رمضان، ط٢ (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٦)، ٣٠؛ عمر بن على بن أحمد، ابن الملقن الشافعي، *المقنع في علوم الحديث*، تحقيق: عبد الله الجديع (السعودية: دار فواز، ١٤١٣)، ١١٠.

[٨٩] الطحان، *تيسير مصطلح الحديث*، ١٨.

المباركفوري، فقال: "السند: بالتحريك، لغة: المعتمد، واصطلاحاً: هو الطريق الموصلة إلى المتن، أي سلسلة الرجال الموصلين إلى المتن، وسمي بذلك لاعتماد المحدث في صحة الحديث وضعفه عليه، فالسند رواة الحديث، والإسناد فعل الرواة، وقد يطلق الإسناد على السند أيضاً فيكون الإسناد مرادفاً للسند".[٩٠]

الاستدلال بالشاهد في غير موضعه: **مثال** ذلك ما أورده الطحان من تمثيل المتواتر المعنوي بحديث: "نضر الله امرأ...". فتعقبه الأستاذ طارق قائلاً: "إن هذا الحديث من المشهور، وليس من المتواتر، وهو استشهاد في غير محلِّه، وعلل ذلك بما نقله عن الحاكم النيسابوري بوصفه له بالمشهور".[٩١]

قلت: سبق الطحان إلى ذلك السيوطي والكتاني[٩٢] وغيرهما في إثبات تواتر الحديث لمجيئه من طرق كثيرة تحيل العادة تواطؤهم على الكذب مستندين إلى الحسِّ، وليس اجتهاداً منه. وانظر تعليقات الدكتور نور الدين عتر على ذلك في "منهج النقد في علوم الحديث" لتعلم عدم توسع الأستاذ طارق في البحث ومعرفة كلام المحققين.[٩٣]

ومن ذلك تمثيل الشيخ الطحان للمنقطع بحديث "إن وليتوها أبا بكر فقوي أمين". وأنه سقط من سنده "شريك" بين الثوري وأبي إسحاق، وتعقبه الأستاذ طارق بن عوض الله بأنه ذلك ليس من باب الانقطاع، بل هو من باب التدليس.[٩٤]

قلت: إنَّ الشيخ الطحان مشى على الجادة من غير تتبُّع الأمثلة في كتب المطولات وهذا ما أوقعه في هذا الخطأ، وقد أصاب الأستاذ طارق في ذلك، ونقل كلام الحافظ ابن حجر في تخطئة ابن الصلاح، وهذا يسري على كتاب التيسير.

الخطأ في عدِّ أحاديث الصحيحين: ذكر الشيخ الطحان أنَّ عدة الأحاديث في كل من الصحيحين، البخاري سبعة آلاف ومئتان وخمسة وسبعون، وبحذف المكرر أربعة آلاف، ومسلم، اثنا عشر ألفاً بالمكرر، وبحذف المكرر أربعة آلاف. وتعقبه السيد طارق بن عوض الله بأنَّ التحقيق في هذه المسالة هو ما أثبته ابن حجر وليس ما نقله الطحان عن ابن الصلاح.[٩٥]

قلت: الحق مع الأستاذ طارق وأنَّ عدد أحاديث البخاري التي ذكرها ابن حجر سبعة آلاف وثلاثمائة وسبعة وتسعين حديثاً سوى المعلقات والمتابعات، وهو التحقيق في المسألة.

والذي يظهر لي في تعقبات الأستاذ طارق بن عوض الله على الشيخ الطحان أنها تنقسم إلى: تعقبات قد

---

[٩٠] المباركفوري، *مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*، ٣٩٦/١.

[٩١] الطحان، *تيسير مصطلح الحديث*، ٢٣. طارق بن عوض الله بن محمد، *إصلاح الاصطلاح*، ٥٩.

[٩٢] محمد بن جعفر الحسني الشهير بالكتاني، *نظم المتناثر من الحديث المتواتر*، تحقيق: شرف حجازي، ط٢ (مصر: دار الكتب السلفية، د.ت.)، ٦.

[٩٣] عتر، *منهج النقد في علوم الحديث*، ٤٠٨.

[٩٤] طارق بن عوض الله بن محمد، *إصلاح الاصطلاح*، ٢٢٢.

[٩٥] طارق بن عوض الله بن محمد، *إصلاح الاصطلاح*، ٩٨.

صحح فيه خطأ أو وجه فيها اضطراباً، وقد تكون مفيدة للخروج من إيهام العبارات واختلاف الأقوال في المسائل، ومن ذلك تعقبه على التمثيل للمنقطع، وفي عدِّ أحاديث الصحيحين وأشياء أخرى يصعب إيرادها في هذا المختصر، وتعقبات رأى فيها أن اختيار الطحان لمصطلحٍ ما ليس هو الرأي الراجح. وهذا فيه نظر؛ كما في موضوع التمثيل على المتواتر. وتعقبات ألزم فيها الطحان ما لا يلزم وهذه فيها نظر، لأنَّ الطحان له وجهة نظر في اختياره كما في تعريف الحديث. وتعقبات في مسائل الحكم على الأسانيد وهي مسألة اجتهادية قد اختلف فيها علماء الجرح والتعديل، وهي منثورة في كتبهم للاستدلال. كما هو الحال في الحكم على حديث "نضر الله امرأ...".

2.1.1.6. تعقبات مصعب حمود:

ذكر الدكتور مصعب حمود في كتابه "الجودة الشاملة في الكتاب الجامعي لمادة مصطلح الحديث المرجعية والأهداف والمعايير"[٩٦]. بعض الملاحظات التي تعقب فيها مسائل في "تيسير مصطلح الحديث" للشيخ الطحان، ومن هذه المسائل:

القصور في تعريف اصطلاحي: قال الطحان في التعريف الإصلاحي للمتواتر: "ما رواه عدد كبير تحيل العادة تواطؤهم على الكذب. ثم قال يتبين من التعريف أن المتواتر لا يتحقق إلا بشروط أربعة، أن يرويه عدد كبير، تحيل العادة تواطؤهم على الكذب، وأن توجد هذه الكثرة في جميع طبقات السند، وأن يكون مستندهم الحس."[٩٧] فعلق الدكتور مصعب قائلاً: "بأنَّ التعريف قاصر؛ لأنَّه لم يذكر الشرطين الثالث والرابع في صلب التعريف".[٩٨]

قلت: إن تتبع الطحان لابن حجر في "نزهة النظر" في تعريف المتواتر جعله يقتصر على هذا المختصر، لكن ابن حجر ذكر شرطين وأشار إلى شرطين آخرين، بقوله: "تعددت طرقه تعدداً تحيل العادة تواطؤهم على الكذب...إلى آخر الشروط"[٩٩]، وهذا لم ينتبه إليه الطحان، وإلا فقد ذكر الطحان الشروط الأربعة في شرح التعريف. وهذه تنبيه لطيف من الدكتور مصعب.

الخطأ في تقرير حكم الحديث الآحاد: ذكر الطحان في حكم الآحاد بأنَّه: "يفيد العلم النظري، أي العلم المتوقف على النظر والاستدلال".[١٠٠]، فعلَّق عليه الدكتور مصعب بأنَّ الصواب: "أن الآحاد يفيد الظن ابتداء، فإذا كان صحيحاً ثم اقترن بما يزيد في قوته فإنه يفيد العلم الضروري آنذاك وإلا فالتناقض ظاهر،

---

[٩٦] مصعب حمود، *الجودة الشاملة في الكتاب الجامعي لمادة مصطلح الحديث المرجعية والأهداف والمعايير*، ط١(تركيا: مطبعة (gece kitapligi) ٢٠٢١)، ٨٦.

[٩٧] الطحان، *تيسير مصطلح الحديث*، ٢٣.

[٩٨] حمود، *الجودة الشاملة في الكتاب الجامعي لمادة مصطلح الحديث المرجعية والأهداف والمعايير*، ٨٦.

[٩٩] ابن حجر العسقلاني، *نزهة النظر*، ٤٨.

[١٠٠] الطحان، *تيسير مصطلح الحديث*، ٢٧.

كيف يفيد خبر الأحاد العلم النظري وفيه الضعيف والحسن، وهما لا يفيدان العلم".[١٠١]

قلت: يظهر أنَّ الطحان نقل حكم خبر الآحاد من كلام ابن حجر بأنه يفيد العلم النظري بشرط أن يقترن بالقرائن[١٠٢]، لكنه ترك القيد، وفي حال ترك القيد نعود إلى مربع الظن الذي عليه التحقيق. وهذه ملاحظة جيدة للدكتور مصعب.

ترك التمثيل لبعض المسائل الحديثية: ففي كلام الطحان على المستخرجات فقد عرَّفها لكنَّه لم يعط مثالاً يوضح التعريف.[١٠٣] فتعقَّبه الدكتور مصعب بقوله: "لم يعط مثالاً بالأساليب يوضح تعريف المستخرجات ويظهر فيه ثمراتها وهو أمر ملحٌ جدًّا، والمستخرجات من غير مثال ضرب من النظر البعيد على الطلاب".[١٠٤]

قلت: هذه تعليق في محلِّه، وهو ينطبق على كل كتب مصطلح الحديث، وليس التيسير فحسب، فقد ذكروا المستخرجات وكذا المستدركات، والزوائد، وغيرها، دون تمثيل عليها، وربما منعهم من التمثيل رغبتهم في إحالة الطالب للعودة إلى المصادر، أو غير ذلك من المقاصد.

ترك التحقيق في الحكم على الحديث: لما تحدَّث الطحان عن سنن أبي داود وذكر رسالته لأهل مكة، قال: "ذكر في رسالته أنه يذكر فيه الصحيح وما يشبهه، وما لم يذكر فيه شيئاً فهو صالح، فبناء على ذلك إذا وجدنا حديثاً لم يبين ضعفه ولم يصححه أحد من الأئمة المعتمدين، فهو حسن عند أبي داود".[١٠٥] فتعقبه الدكتور مصعب بقوله: "وهو وإن اقتفى ابن الصلاح بقوله حسن، إلا أن الأصح - والله أعلم - أن يعبر بتعبير أبي داود نفسه "فهو صالح"، ولا سيِّما بعد ما ذكر من احتجاج أبي داود بالحديث يسير الضعف في الأحكام".[١٠٦]

قلت: ما ذكره الدكتور مصعب وصف صحيح، وهو الأحوط، نظراً للاختلاف الحاصل في تفسير عبارة أبي داود بين ابن الصلاح والنووي ومن ذهب مذهبهما من الحكم بالحسن على ما سكت عليه من جهة، وبين ما ذهب إليه ابن حجر العسقلاني من عدم اعتبار الحسن فيما سكت عنه، بل يدخل فيه التصحيح والتحسين والتضعيف، ولا يرجح شيء منها إلا بمرجح. وقد ذهب الطحان بنقل المذهب الأول واعتماده تبعاً لابن الصلاح والنووي والعراقي والسيوطي، ولكن التحقيق ترجيح ما ذهب إليه ابن حجر بناء على الاستقراء لما سكت عليه أبي داود.

القصور في التعبير لإيضاح المعنى المراد:

---

[١٠١] حمود، *الجودة الشاملة في الكتاب الجامعي لمادة مصطلح الحديث المرجعية والأهداف والمعايير*، ٨٧.

[١٠٢] ابن حجر العسقلاني، *نزهة النظر*، ١٠٢.

[١٠٣] الطحان، *تيسير مصطلح الحديث*، ٥١.

[١٠٤] حمود، *الجودة الشاملة في الكتاب الجامعي لمادة مصطلح الحديث المرجعية والأهداف والمعايير*، ٨٧.

[١٠٥] الطحان، *تيسير مصطلح الحديث*، ٦١.

[١٠٦] حمود، *الجودة الشاملة في الكتاب الجامعي لمادة مصطلح الحديث المرجعية والأهداف والمعايير*، ٨٨.

بعد أن عرَّف الطحان الحسن لغيره، قال: "يرتقي الضعيف إلى درجة الحسن لغيره بأمرين، أن يروى من طريق آخر فأكثر على أن يكون الطريق الآخر مثله أو أقوى منه، وأن يكون سبب ضعف الحديث إما سوء حفظ راويه أو انقطاع في سنده أو جهالة في رجاله".[١٠٧] فتعقبه الدكتور مصعب قائلاً: "وهذا قصور في التعبير وخطأ في المعنى، فأمَّا الأول: فقوله: "يرتقي بأمرين" وهو إنما يرتقي بالأول بشرط وجود الثاني، وقد يفهم من تعبيره أن أحد هذين الأمرين كفيل بارتقائه، ولا يحسن هذا، والأولى أن يقول: يرتقي بأمرين مجتمعين، والأفصح أن يقال: يرتقي بالأول بشرط وجود الثاني. وأما الخطأ المعنوي، ففي الأمر الثاني الذي ذكره، فإنه جعل الانقطاع في السند والجهالة في الرجال بمنزلة سوء الحفظ في كونهما لا يحولان دون ارتقاء الضعيف، وهذا ليس دقيقاً من بل يعد الانقطاع في السند سبب ضعف شديد يحول دون ارتقاء الضعيف، خلا بعض المرسل في بعض أحواله، وكذلك الجهالة غير مجهول الحال أي المستور، وإلا فمجهول بالعين حديثه من المردود عند الجمهور".[١٠٨]

قلت: حمَّل الدكتور مصعب فيما ذهب إليه العبارة أكثر مما تحتمل، فكلام الشيخ الطحان واضح وصريح، وهو كلام ابن حجر في "النزهة"[١٠٩]، فشرط في المتابَع أن يكون ضعفه محتملاً ليمكن جبره، وذلك كسوءٍ في الحفظ، وانقطاعٍ في السند، وجهالةٍ في الرجال، وشرط في المتابع حتى يكون معتبرًا في المتابعة، أن يكون أعلى من المتابع، أو مثله. ولهذا فإن سوء الحفظ والانقطاع والجهالة من الأمور التي تتقوى بوردها من طريق آخر مثله أو أعلى منه.

2.1.6. النقد الموجه إلى كتاب التخريج ودراسة الأسانيد:

1.2.1.6. الاعتراض على التعريف الاصطلاحي للتخريج:

عرَّف الطحان مصطلح التخريج بأنَّه: "الدلالة على موضع الحديث في مصادره الأصلية التي أخرجته بسنده ثم بيان مرتبته عند الحاجة".[١١٠] فاعترض عليه في ذلك، ووضع المعترض تعريفاً للتخريج العلمي بأنه "كشف مظانِّ الحديث من المصادر الأصلية التي تعتمد في نقل على الرواية المباشرة لمعرفة حالة روايته من حيث التفرد أو الموافقة أو المخالفة.[١١١]

ورد الدكتور علي البقاعي في كتابه "تخريج الحديث الشريف" على هذا الاعتراض تحت عنوان "اعتراض ودفعه" أنَّ بعض المعاصرين – يعني بذلك حمزة المليباري- اعترض على تعريف الشيخ محمود الطحان بأنَّ التخريج هو: "الدلالة على موضع الحديث في مصادره الأصلية التي أخرجته بسنده ثم بيان مرتبته عند الحاجة". قلت: - أي البقاعي - لا أرى وجهاً لهذا الاعتراض؛ لأنَّ قوله: "لمعرفة حالة روايته،

---

[١٠٧] الطحان، *تيسير مصطلح الحديث*، ٦٦.

[١٠٨] حمود، *الجودة الشاملة في الكتاب الجامعي لمادة مصطلح الحديث المرجعية والأهداف والمعايير*، ٨٩.

[١٠٩] ابن حجر، *نزهة النظر*، ٢٢٤.

[١١٠] الطحان، *التخريج ودراسة والأسانيد*، ١٠.

[١١١] هو حمزة المليباري وسلطان العكايلة، *علم تخريج الحديث*، (الأردن، عمان، دار الرازي، ١٩٩٨)، ١٨.

من حيث التفرد أو الموافقة أو المخالفة" مندرج في قول الطحان "ثم بيان مرتبته عند الحاجة " وأرى ذلك أمراً زائداً على الجوهري في التعريف، وكما أرى أنَّ معرفة أحوال الرواية من حيث التفرد أو التعدد في حالتي الموافقة والمخالفة داخلة في استخراج علل الحديث لا في مجرد تخريجه الذي هو وإظهار مواضعه من المصادر المسندة، ثم إذا أدخلنا معرفة أحوال الرواة من حيث التفرد أو التعدد في حالة الموافقة والمخالفة في مسمى التخريج، فما الذي نتخيله تحت مسمى دراسة الأسانيد بعد ذلك؟".[١١٢]

1.6.٢.٢. الخطأ في تسمية بعض الكتب ونسبتها: قال الشيخ الطحان تحت عنوان "أشهر كتب التخريج": "تحفة الراوي في تخريج أحاديث البيضاوي، تصنيف عبد الرؤوف المناوي"، والصواب: "الفتح السماوي في تخريج أحاديث البيضاوي"، لمحمد بن حسن بن همات زاده.[١١٣]

1.6.٣.٢. الخطأ في تسمية تقييد وفيات بعض المصنفين: ذكر الشيخ الطحان في المصنفات المرتبة على نسق حروف المعجم، "التذكرة في الأحاديث المشتهرة، لبد الدين محمد بن عبد الله الزركشي" وذكر تاريخ وفاته (ت٧٩٤)، وهو خطأ، والصحيح أنَّ الزركشي توفي سنة (٧٩٤).

2.6 الانتقادات والتعقبات التي وجهت إلى بعض تحقيقاته: وجِّهت بعض الانتقادات لعمل الطحان في تحقيقه "المعجم الأوسط" للإمام الطبراني، وتناولت هذه الانتقادات عدَّة جوانب من هذا العمل، وهي على الشكل الآتي:

6. 2. 1.الانتقادات والتعقبات الموجهة إلى التحقيق:

قام الأستاذ طارق بن عوض الله بتحقيق كتاب "المعجم الأوسط للطبراني" وذلك بالاشتراك مع عبد المحسن الحسيني، وقد سطَّر المحققان عنواناً عريضاً في الصفحة الثالثة والعشرين من مقدمة التحقيق باسم "نقد المطبوع من المعجم الأوسط"، ذكرا فيه "أنَّ الطحان لم يتم الكتاب، وإنما أخرج منه ثلاثة أجزاء فحسب، وهي تحتوي على ٣٠٠٠ حديث فقط، أي نحو ربع الكتاب، ولم يتمه حتى الآن، ثم إن طبعته لم تقع محققة كما ينبغي بل كثر فيها التصحيف والتحريف والسقط والزيادة، وغير ذلك مما ينبغي أن يصان منه العمل المحقق، وإننا إذ نتعرض لطبعته بالنقد فلا ريب أن هذا ما تقتضيه الأمانة العامة العلمية، فإن الأمر دين، وأن نقدنا هذا لا يؤثر في ما نعرفه من مكانة الشيخ ومرتبته بين علماء عصره. [١١٤]، ولم تقع الأجزاء التي خرجت موقع القبول والرضا لدى العلماء والباحثين لما اعتراها من كثرة التصحيف والتحريف والسقط".[١١٥] وتضمنت انتقاداتهما على الكتاب المحقق المطبوع الآتي:

6. 2. 1 . 1.الغفلة عن الرموز التي اصطلح المحدثون عليها في تحقيق النصوص: علق محقَّقا

---

[١١٢] علي نايف بقاعي، *تخريج الحديث الشريف*، ط٢ (بيروت: دار البشائر الإسلامية،٢٠٠٢)، ١٧.

[١١٣] الطحان، *التخريج ودراسة والأسانيد*، ١٦، نبهني إلى هذه الملاحظة مشكوراً بعض الإخوة الذين حكَّموا البحث.

[١١٤] طارق بن عوض الله محمد مع آخرين، *المعجم الأوسط للطبراني*، ط١ (القاهرة، دار الحرمين، ١٩٩٥)، مقدمة التحقيق، ٧.

[١١٥] طارق محمد، *المعجم الأوسط للطبراني*، مقدمة التحقيق، ٨.

المعجم الأوسط للطبراني على عدم متابعة الطحان للرموز في التحقيق، كالاهتمام بالضَّرْب[١١٦]، واللَّحَق[١١٧]، والتَّضبيب[١١٨]، والشِّق[١١٩]، وغيرها، مما جعله يقع في إضافة المضروب عليه للنص بدل أن ينبِّه إلى زيادته، وغير ذلك مما يجب التنبُّه له في التعامل مع رموز التحقيق ومصطلحاته. ومثَّلا لذلك بالخطأ الذي وقع فيه الطحان في قراءة الحديث (٤٨١): "ليس على الأمة حدٌّ حتى تُحصَن، فإذا أحصنت بزوج فعليها نصف ما على المحصنات"، وتكرر هذا الحديث عن ابن عباس بلفظ ليس على الأمة حد حتى تحصن". وقد كرر الناسخ الحديث مشيراً إلى الخطأ وأن الحديث الأول فيه زيادة، بقوله: من ... إلى ...، لكن الطحان لم يتفطن لذلك، فكرر الحديث وأعطاه رقماً جديداً، وهو في الأصل إعادة للحديث الأول بحذف الزيادة التي ضرب عليها الناسخ.[١٢٠]

قلت: هذه التعقب صحيح، وأنَّ الطحان أثبت هذا الخطأ على نفسه بتعليقه على الحديث، بقوله: إنِّ الناسخ وضع كلمة "من" فوق كلمة "قال" التي بعد عبد الله بن عمران كما وضع كلمة "إلى" فوق كلمة "تحصن" وما وضح لي المراد من هاتين الكلمتين. وهذا الذي دفع المتعقب إلى الاستغراب، خاصة وأن الطحان له عمل في المصطلح، وهذه من الأشياء التي لا تغيب عن مثله، ثم قال الطحان: والذي يبدو لي أن كلمتي "من" و"إلى" اللتين أشرت إليهما قبل ليس لهما تعلق بموضوع هذا النقص في الإسناد. والله أعلم.[١٢١] وهذا يشير إلى عدم استحضار الطحان لهذ الرموز في أثناء عملية التحقيق، مما دفعه إلى التعليق على هذه الرموز بعيداً عن المتوقع في العمل التحقيقي.

2.1.2.6. التصحيف في قراءة النص: ذكر محقِّقا المعجم أنَّ هناك مواطن عجز الطحان عن قراءتها، أو قرأها على غير وجهها مع الإشارة إلى أن كثيراً من التصحيف الواقع في طبعته يعود سببه لما اعتور قراءة النص لديه. ففي الحديث رقم ٢١٥٤، "عثمان بن حفص الشدوخي" كذا، وعلق الطحان قائلاً: "الشدوخي غير واضحة في المخطوطة، وهذا الذي بدا لي منها". ولا ريب أنها خطأ، وقد صوبها الناسخ في الحاشية، وهي واضحة، فقال: "التومني" وله ترجمة في الثقات.[١٢٢]. وهناك كلمات أخرى تصل في مجملها إلى الثلاثين تصحفت على الطحان بسبب صعوبة قراءتها. وهناك تصحيف في ضبط بعض الأسماء، كما في الحديث ١٣٩٢، مثلاً: "سُلَيم بن حيان"، هكذا ضبطها الطحان وصوابها "سَلِيم" بالفتح للسين المهملة

---

[١١٦] الضرب: وهو خط يمد على الكلام الغلط الذي يراد نفيه وإلغاؤه من الكتاب. عتر، *منهج النقد*، ٢٣٧.

[١١٧] اللَّحَق ـ بفتح الحاء ـ هو تخريج الساقط في الحواشي. عتر، *منهج النقد*، ٢٣٧.

[١١٨] التضبيب: ويسمى أيضا التمريض، ويجعل على الكلام الذى صح وروده كذلك من جهة النقل غير أنه فاسد لفظا، أو معنى، أو ضعيف، أو ناقص، مثل أن يكون غير جائز من حيث العربية أو يكون شاذا وما أشبه ذلك. فيمد على مثل هذا الكلام خط أوله مثل الصاد، ولا يلزق بالكلمة المعلم عليها كيلا يظن ضربا وصورته هكذا صـ. عتر، *منهج النقد*، ٢٣٦.

[١١٩] هو أن يخط فوق المضروب عليه خطا بيناً دالا على إبطاله مختلطاً به، ولا يطمسه، بل يكون ممكن القراءة. عتر، *منهج النقد*، ٢٣٧.

[١٢٠] طارق محمد، *معجم الأوسط للطبراني*، مقدمة التحقيق، ٣٤، الحديث ٤٧٩.

[١٢١] الطحان، *المعجم الأوسط للطبرانى*، ٢٩٧/١، الحديث ٤٨١، ٤٨٢.

[١٢٢] طارق محمد، *معجم الأوسط للطبراني*، مقدمة التحقيق، ٣٦.

وكسر اللام، هكذا ضبطها الحافظ في "التبصير".[١٢٣]

قلت: إنَّ ما ذكره المحقِّقان في تعقُّب الطحان صحيح، وسبب ذلك - والذي يبدو لي، والله أعلم - أنَّ الطحان كان يعتمد على ملكته العلمية في تحقيق الكتاب، ولم يكن لديه الوقت للرجوع إلى المصادر المتنوعة التي كان يجب أن يرجع إليها، وإن كان قد صرح بأنه رجع إلى الكتب التي شاركت الطبراني في الأسانيد أو المتون لضبط الإشكالات التي تظهر في الأسانيد أو المتون، واقتصر في حالِ وجود الإشكال على الرجوع إلى أقرب المصادر، مثل "مجمع الزوائد" وبعض كتب أخرى التي لا تفي بالغرض، وهذا ما جعله يقع في هذه التصحيفات.

والدليل على ذلك أنَّ الطحان كثيراً ما يقول: "كلمة كذا...مثلاً، غير واضحة في المخطوطة، وهذا ما بدا لي منها"[١٢٤]. أو يقول: "هكذا في المخطوطة، ولعلها حدثنا، والله أعلم"[١٢٥]. أو يقول: "يوجد في المخطوطة كلمة غير واضحة، وهذا ما بدا لي منها"[١٢٦]، أو يقول: كلمة كذا ...ليست في المخطوطة وإنما استدركتها من "مجمع الزوائد"[١٢٧].

3. 1.2.6. ترك المهنية في تحرير النص المحقق: يرى محقِّقا المعجم أنَّ الطحان لم يعتمد المصادر والمراجع الأساسية في تحقيق "المعجم" ككتب المؤلف الأخرى التي هي مظان الاشتراك في طرق الحديث، والمصادر والمراجع التي أخذ أصحابها عن الطبراني، كمؤلفات أبي نُعيم الأصبهاني، والخطيب البغدادي، وأبي بكر البيهقي، والضياء المقدسي، وابن عساكر، والعُقيلي، والإسماعيلي، وابن الأعرابي، وغيرهم ممن رتب المعجم كالهيثمي في "مجمع البحرين"، والمصنفات التي جمعت الكتب كابن كثير في "جامع المسانيد". واقتصر فقط على مجمع الزوائد، ومثَّلا لذلك بكلمة "الرَّحى" حيث تصحفت على الطحان فجعلها "الرَّحل" لعدم رجوعه إلى المصادر المذكورة آنفاً، واعتماده على مجمع الزوائد المليء بالأخطاء.[١٢٨]

قلت: يظهر من كلام الطحان: "لم أجده في مظانه" أنه لم يتنبه إلى تكرر هذه الأسانيد والمتون في غير كتاب "مجمع الزوائد"، فاقتصر عليه وعلى القليل من كتب السُّنة وبعض كتب التراجم، وهذا لم يكن كافياً في تحقيق سفر عظيم مثل هذا، خاصة وأنَّ الطبراني جمع فيه الغرائب فأصبح أكثر وعورة.

4.1.2.6. عدم التنبه للسقط في الكتاب المخطوط: تعقب محقِّقا المعجم بعدم تنبه الطحان إلى السقط

---

[١٢٣] طارق محمد، *المعجم الأوسط للطبراني*، مقدمة التحقيق، ٦٠.

[١٢٤] الطحان، محمود أحمد، *المعجم الأوسط للطبراني*، ٤٢٩/١. حديث ٧٦٨: "إن بعدي أمراء...".

[١٢٥] الطحان، محمود أحمد، *المعجم الأوسط للطبراني*، ٣١٤/٢، حديث ١٥٤٦، " قال سليمان حدث إبراهيم النخعي وسليمان بن قيس عن عبد الله بن مسعود...".

[١٢٦] الطحان، محمود أحمد، *المعجم الأوسط للطبراني*، ٣١٥/٢، حديث ١٥٤٧، "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يمكنكم من الجنة"، كلمة يمكنكم غير واضحة في المخطوطة وهذا ما بدا لي منها.

[١٢٧] الطحان، محمود أحمد، *المعجم الأوسط للطبراني*، ٤٩٣/١، حديث ٩٠٤، "كنت مع الفرزدق في السجن...".

[١٢٨] طارق محمد، *المعجم الأوسط للطبراني*، مقدمة التحقيق، ٢٤.

في الحديث مما أدى إلى توهمه رفع الحديث وهو منقطع، ومثَّلا لذلك بالحديث (١٦٦٤)، ...حدثنا حمَّاد بن سلمة قال حدثنا عمرو قال سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم...." الحديث، فقالا: لم يخطر على بال الطحان أنَّ حمّاداً لم يسمع من الصحابة وأن انقطاعاً حصل في السند؛ لأنَّ حمَّاداً لا يمكن بحال أن يروي بالتصريح عن رجل سمع من النبي صلَّى الله عليه وسلَّم.[١٢٩] وقال الطحان: لا أدري هل هذا عمرو بن العاص أو غيره. فلم يتنبه إلى هذه السقط الظاهر الذي خفي عليه في السند.

قلت: هذا التعقب صحيح، وهو خطأ في رفع الحديث، وهذا الأمر ممكن أن يغيب عن كثير من الباحثين، فالأسانيد اليوم ليست حاضرة في ذهن كل باحث في علم الحديث، وأوضح دليل على ذلك الاستدراكات والتعقبات والانتقادات لبعض العلماء على بعض، فوجود انقطاع في السند من العلل التي تخبرك بها كتب العلل، أو كثرة الدُّربة على قراءة الاسانيد مع حفظ الطرق وإتقان جادَّات الحديث.

6 .2. 1 .5. التغيير لما في الأصل: تعقب محقِّقا المعجم الطحان بأنَّه تعسف في تدخله في التغيير في الأصل بدون الاستناد إلى دليل على صحة فعله، ومثَّلا لذلك بحديث ابن عباس "أنَّ النبي صلَّى الله عليه وسلَّم احتَجَم وآجَرَهُ، ولو كان خَبيثاً لم يُعطِه". فتصرف الطحان في الحديث بزيادة لا حاجة إليها، فقد جاء في المطبوع برقم ٢٤٨٨، هكذا، "احتَجمَ [وأعطَى الحجَّامَ] أَجْرَهُ" وعلّق الطحان قائلاً: "ما بين المعقوفين سقط من المخطوطة سهواً على الناسخ. لكن النص بدون هذه الزيادة صحيح محفوظ، فقد أخرجه الطبراني في الكبير، ١٢١٨٩ هكذا، وابن أبي شيبة في "المصنف" ٦٢٦٦، والبيهقي في "السنن" ٦٣٨/٣".[١٣٠]

قلت: ما ذهب إليه المحقِّقان من تعقُّب الطحان صحيح، فقد سار الطحان على الجادة التي يحفظها، وهي المشهورة، فظنَّ أن هناك سقط في المتن، لكنَّ الأمر ليس كذلك، فالمتن هنا مختلف عن المتون الأخرى.

6. 1.2.6. قيمة النقد الموجه إلى تحقيق الطحان على "المعجم الأوسط" للطبراني:

إنَّ الملاحظات التي تعقَّب بها محقِّقا "المعجم الأوسط" على الطحان لا تقلِّل من الجهود الكبيرة التي بذلها في إخراج هذا السفر العظيم، وهذه التعقبات أشار إليها الطحان نفسه في مقدمة تحقيق الكتاب، حيث قال: "ولا يفوتني أن أذكر في هذا المقام أنه لا بدَّ أن يوجد في هذا العمل الكبير من بعض النقص والهفوات التي قد يسبق القلم إليها، أو يذهل الفكر عنها، أو يخطئ الشخص في الحكم عليها، والكمال لله وحده، فالرجاء ممن يطلع على ذلك أن ينبهني مشكورًا، ورحم الله امرأ أهدى إلي عيوبي". فقد بين المحقِّقان هذه الهفوات والأخطاء التي صدرت من الطحان، وأعطت للعمل فائدة جليلة حيث بينت الأخطاء التي وقعت فيه، ولهما جزيل الشكر على ذلك. فالتحقيق صنعة دقيقة تحتاج إلى طول ممارسة لإتقانها، ولا ينجو أحد

---

[١٢٩] طارق محمد، *المعجم الأوسط للطبراني*، مقدمة التحقيق، ٣٨.

[١٣٠] طارق عوض الله محمد، *المعجم الأوسط للطبراني*، مقدمة التحقيق، ٧٢.

من الوقوع في الأخطاء إلا إذا توفرت له نسخة واضحة قد كتبت بخط ناسخ ضابط توافرت لديه شروط إتقان النسخ وبجانب ذلك محقق متمرس في هذا المضمار، متقن لأصول الصنعة. ولا بدَّ من البيان أنَّ الشيخ الطحان بذل جهداً كبيراً في تحقيق النص والتأكد من صحته وهذا الأمر كان في غاية الصعوبة وكل هذا الجهد يستحق منَّا الثناء، ووجود بعض الانتقادات والتعقبات أمر إيجابي، وإقدام الطحان على تحقيق الكتاب بمفرده أكبر دليل على المحبة للسُّنة والفناء في خدمتها وتقديمها بأفضل حلَّة لمحبيها. وأختم بقول الطحان بعد خدمته لهذا السفر: "لقد اعتنيت بتحقيق هذا الكتاب وإخراجه للمسلمين عناية تتفق ومقداره الجليل من كتب السُّنة ودواوينها الكبرى، ولم أضنَّ بوقتي وراحتي في سبيل إخراجه صحيحاً سليماً أنيقاً، بحيث لو رآه مؤلفه الطبراني – رحمه الله تعالى – لقرت به عينه، ودعا لي بخير".[١٣١]

الخاتمة:

لابدَّ في ختام البحث من ذكر النتائج التي توصل إليها، وهي كالآتي:

تم في هذه الدراسة عرض مفصَّل لترجمة علم من أعلام الحديث النَّبوي، وذلك بالتركيز على سيرته الذاتية والعلمية، وهو الشيخ محمود أحمد الطحان الحسيني.

بيَّنت هذه الدراسة المكانة الكبيرة التي حظي بها الطحان في خدمة الحديث وعلوم السُّنة، تعليماً وتأليفاً وتحقيقاً وردًّا للشُّبه التي قصد بها أصحابها النيل من السُّنة النبوية، والتشويش على أهلها.

كشفت الدراسة تبنِّي الكثير من المؤسسات العلمية في العالم الإسلامي تدريس مؤلفات الطحان منذ سنوات طويلة إلى وقتنا هذا، وهذه تعدُّ شهادة قبول لهذه المؤلفات القيِّمة.

أظهرت الدِّراسة مدى القبول الذي لاقته مؤلفاته وتحقيقاته بين طلاب العلم الشرعي والباحثين بشكل عام، ويعود السبب في ذلك لما تميزت به مؤلفاته من تدرُّج في العرض، وحسن في الترتيب، وجودة في التقسيم، وهذا دليل علو كعبه في التأليف والتصنيف.

أثبتت الدِّراسة علو همَّة الطحان في تصديه للمستشرقين والمستغربين والقرآنيين، وهذا يدلُّ على النضوج الفكري والعقلي عنده في قدح زناد المنافحة والذَّب عن سنَّة النبي صلَّى الله عليه وسلَّم، وأنَّ القلم والسيف صنوان في التصدي للعدوان على الدِّين.

أظهرت الدِّراسة أنَّ الانتقادات التي وجهت لبعض مؤلفات الطحان – وأقصد "التيسير" و"التخريج" – منقسمة إلى أقسام ثلاثة، فبعضها تصحِّح خطأ حصل من خلال الإخلال في النقل والاختصار، ويجب تصحيحها، وهذا شأن البشر، فلا يخلو أحد من خطأ في عمل يقوم به، والإتقان مقصد لكل مؤلِّف وناقد. وبعضها توجيهية نحو اختيار القول الرَّاجح وترك المرجوح، ويستحب تصحيحها، وبعضها وجهات نظر تتعلق باختيار الشكل الأفضل لترتيب الكتاب وتنظيم المعلومات، وهي غير ملزمة ولا تعدو أن تكون وجهة نظر لكاتبها.

---

[١٣١] الطحان، محمود أحمد، *المعجم الأوسط للطبراني*، ١/١٤.

أمَّا بالنسبة للانتقادات التي وجِّهت إلى بعض تحقيقاته – وأقصد بذلك المعجم الأوسط للطبراني - فكانت في الغالب صحيحة ناتجة عن تقصير في تطبيق منهجية التحقيق المعروفة لدى المحدثين لأسباب عديدة، أهمها عدم حشد الطحان كامل طاقاته في السيطرة على نصوص النسخة الخطية الوحيدة والتي تضمنت الكثير من السقط والتصحيف والخطأ الذي وقع من قبل الناسخ. وأن هذه الاستدراكات والتعقبات نالت من جهود الطحان في خدمة هذا الكتاب الكبير، لأنها جوهرية في صميم العمل العلمي المتعلق بالنص.

وأنصح في نهاية هذه الدراسة بتلافي هذه الملاحظات في طبعة جديدة للمعجم في أسرع وقت، وهذا واجب على أولاده وطلابه ومحبيه، وإن كان قد حقِّق هذا الكتاب بأيدي علماء آخرين فلا يعفينا من هذا الواجب؛ لأنَّ الشيخ الطحان قال في التحقيق: "رحم الله امرأ أهدى إليَّ عيوبي"، ونقول: رحم الله امرأ صحَّح هذه الأخطاء نيابة عنه.

وأخيراً: أوصي الإخوة الباحثين في تناول سير العلماء - الذين أفنوا أعمارهم بطلب العلم ونشره – بالدراسة؛ لأنهم يمثلون تراثاً فكرياً للأمة الإسلامية وحلقة في تاريخها المشرق. وكل أمة تفتخر برجالها.

"**محمود الطَّحان وجهوده في خدمة السُّنة النَّبوية: - دراسة تحليلية تقييمية-**"

إن العمل في تقييد تراجم الرِّجال الذين نقلوا لنا الشَّريعة سنَّة متَّبعة في تاريخنا الإسلامي، والعناية بالرِّجال الذين خدموا السُّنة النبويَّة من أعظم سنن شكر اللاحق للسَّابق في أمَّتنا الإسلامية، فمن لم يشكر النَّاس لم يشكر الله، ومن أفراد هذه الأمة الذي ارتحلوا عن هذه الدُّنيا وتركوا خلفهم سيرة غنيَّة بالمعارف في خدمة السُّنة والتي لاقت قبولاً لدى المؤسسات العلمية في العالم الإسلامي، فكانت منهجاً ثرّاً لقاصدي هذا العلم الشريف محمود الطَّحان، الذي تميز بعلو كعبه في التأليف والتصنيف والذَّب عن السُّنة، وتهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضَّوء على جهودِه الفذَّة في العناية بالسُّنة النَّبويَّة تعلُّماً وتعليماً وتأليفاً ومنافحة، وبيان ما بذله من خدمات على مدار ثمانين سنة عاشها متعلِّماً متحمِّلاً ومعلِّماً مؤدياً، والنظر في الانتقادات الموجهة إلى جهوده وأثرها عليها، وقيمتها في ميزان النَّقد الحديثي. وقد اتُّبع في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي للوقوف على جوانب الموضوع وبيان الأثر الذي رسمه الطحان في الحقبة التَّاريخية التي عاشها، وبيان قيمة التَّعقبات على جهوده، ومن ثمَّ الوصول إلى أهم النتائج التي تميزت بها جهوده ألا وهي التأثير الفكري العميق في ميدان التعليم والتأليف.

عطف: نجم الدين عيسى "محمود الطَّحان وجهوده في خدمة السُّنة النَّبوية: - دراسة تحليلية تقييمية -" *مجلة بحوث الحديث* المجلد والواحد والعشرون العدد الثاني ٢٠٢٣ ص. //-//.

الكلمات المفتاحية: الحديث، السُّنة، جهود، محمود الطحان، الخدمة.

"Mahmoūd at-Tahhān ve Cuhūduhū fī Khidmat as-Sunnah: –Dirāsa Tahlīliyyah Takyīmiyyah-"

Özet: Bu makale, hadisin bağlam türlerini ortaya koyarak, bağlamın hadisi anlama ve yorumlamadaki rolünü ve sözlü ve fiili peygamberlik davranışlarını sınıflandırmadaki etkisini ortaya koymayı amaçlamaktadır. Araştırmanın nazarî yönü, hadisi çevreleyen dil dışı bağlamın, hadisin nazil olduğu yerin, sebebin kendine has ortamı ve onunla konuşulacak bağlantının bilinmesinde büyük rol oynadığı sonucuna varmıştır. Tatbîkî boyutunda ise araştırmacı, teorik çalışmanın bulgularını tetkike konu teşkil eden hadîse uygulamış ve dil dışı ve dilsel bağlamların, hadisin özel bir bağlamda geldiğini ve genel olarak söylemenin bağlamsal olarak kabul edilmediğini kabul ettiği sonucuna varmıştır.

Atıf: Najmeddın ISA, "Mahmoūd at-Tahhān ve Cuhūduhū fī Khidmat as-Sunnah: –

Dirāsa Tahlīliyyah Takyīmiyyah-" (in Arabic), *Hadis Tetkikleri Dergisi HTD*, XXI/2, 2023, pp. //-//.

Anahtar kelimeler: Hadis, Sünnet, Çaba, Mahmûd et-Tahhân, Katkı.